BAITUSSALAM PUBLICATIONS

مجلة إسلامية تربوية تعليمية تصدر عن جامعة بيت السلام كراتشي

مجلة السلام

العصبية الوطنية وانهيار الأمة الإسلامية

العدد الثالث	شعبان	رمضان	شوال	سنة: ١٤٤٠ هـ
السنة السابعة	ايار	حزيران	تموز	سنة: ٢٠١٩ م

لارجعية في الإسلام

شعارنا: العلم والعمل والإخلاص

الإجازات السنوية

اظہارِ تشکّر

ہم اپنے تمام اشتہار دینے والوں کے مسلسل تعاون کے شکر گزار ہیں جس سے
ہم اپنے قارئین تک مسلسل بابرکت زندگی کی رہنمائی فراہم کر پا رہے ہیں۔
اور ہم اپنے ان مستقل قارئین اور سالانہ ممبران کا بھی شکریہ ادا کرنا چاہتے ہیں
جو ہماری نیک کوششوں میں حوصلہ افزائی کا ذریعہ ہیں

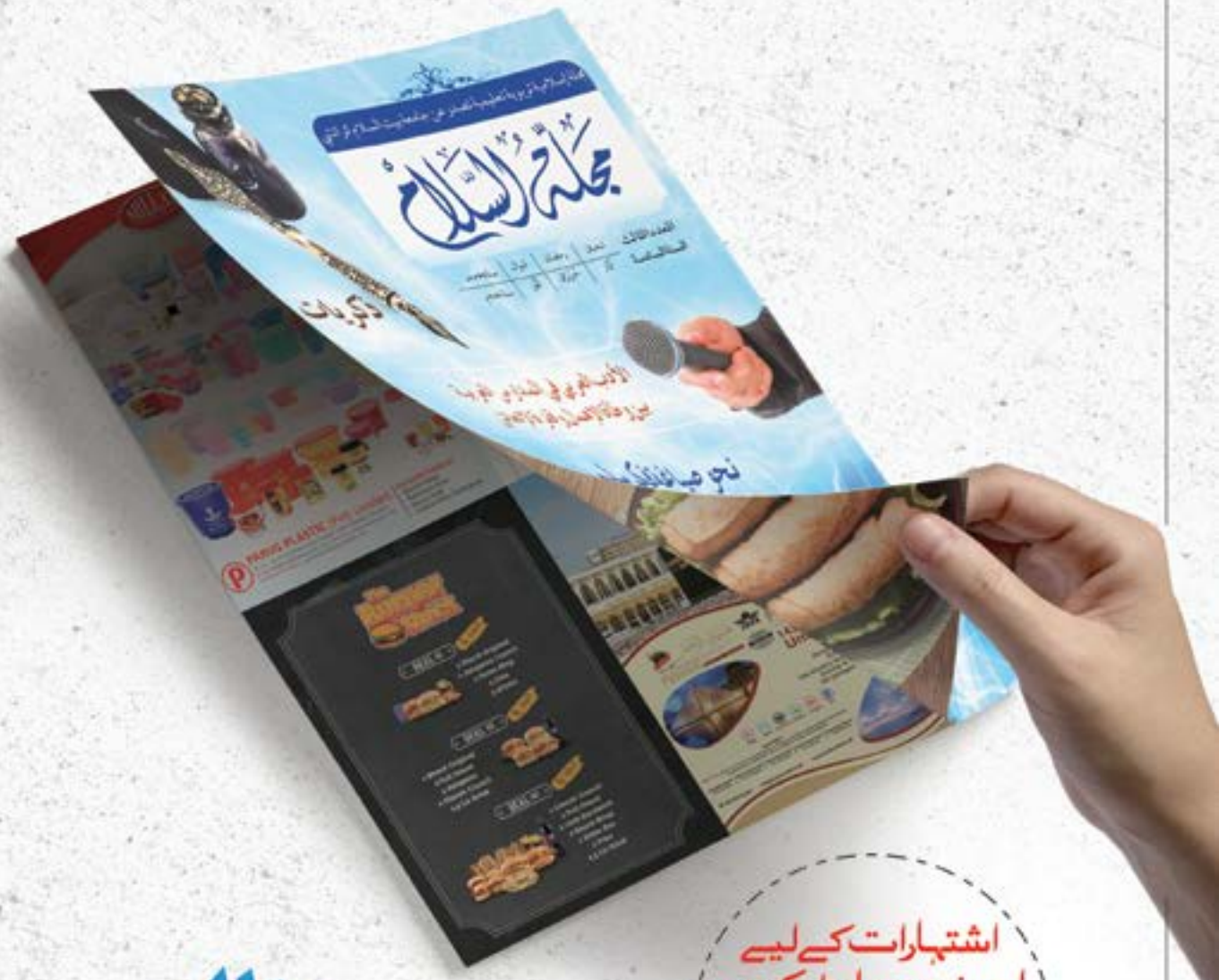

اشتہارات کے لیے
اس نمبر پر رابطہ کریں
+92 314 298 1344

BAITUSSALAM
PUBLICATIONS

30-C, Basement 2nd Comm. Street, Phase-4, D.H.A Karachi, Pakistan
+92 323 3229313 | +92 21 35313274

Baitussalam.org Baitussalam_org Baitussalam_org

أسرة المجلة

تحت رعاية ذكرى

سماحة الشيخ سليم الله خان الموقر- رحمه الله -

المدير

أ.ضياء حسين الولي

نائب المدير

أ.أبوآسية محمود الحق

المستشارون

د.عبد المعزّ فضل عبد الرزاق المصري

أ.د. أحمد ياسين زئي

أ.محمد بلال البربري

أ.محمد عامر خالد

الإخراج

دار فهم الدين للنشر

الطباعة

مطبع واسا

التزيين والتصميم

INNOVATION

: +92 316 8056863

: info@makinnovation.biz

عنوان المراسلة والحوالة المالية:

مجلة السلام الفصلية-٢٦ سي، الطابق الأرضي، سن سيت كمرشل ستريت٢، شارع خيابان جامي، بجوار مسجد بيت السلام، ديفينس فرع ٤كراتشي، باكستان.

المراسلات باسم رئيس التحرير:

البريد الالكتروني:majallatussalam@gmail.com

رقم الاتصال: ٣٣٨٨٥٦٥-٣٠٤-٩٢+

٢٣١٦٩٦٧-٣٠٠-٩٢+

للاشتراك والشراء:٢٩٨١٣٤٤-٣١٤-٩٢+

سعر النسخة:٥٠ روبية

إعلام

نودّ أن ننبّه السادة المشاركين بضوابط الكتابة في المجلّة:

١.الالتزام بالأمانة العلمية، وصحة النقل.

٢.الكتابة ضمن أهداف "المجلّة "دينية، تربوية، تعليمية.

٣.ضبط توثيق المراجع حسب الطريقة التالية: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تحقيقه، ط، سنة، ج، ص....

٤.الكاتب هو المسؤول الأساسي على مقاله.

٥.المجلة غير مسؤولة عن أيّ إخلال لم تتنبه إليه شأنه الإساءة إلى الساحة العلمية.

جزاكم الله خيرا

محتويات العدد

05 الافتتاحية
شعارنا: العلم والعمل والإخلاص
مدير المجلة

06 من معارف القرآن
تأمّلاتٌ بلاغيّة في سورة يوسف
أ.عبدالرشيد/جامعة بيت السلام

08 من هدي النبوة
وقفات مع مجلس رسول الله ﷺ
محمد بلال إبراهيم البربري

10 التوجيه الإسلامي
العمل التطوُّعيُّ وآثارُه في المُجتمع
من خطبة الحرمين الشريفين

12 التوجيه الإسلامي
واجبات ومسؤوليات لطلّاب العلم الديني وفضلهم العظيم
أ.ضياء حسين الولي

14 ملف العدد
لا رجعية في الإسلام
أ.محمد ذيشان خان

16 ملف العدد
العصبية الوطنية وانهيار الأمة الإسلامية
أ.محمود الحق

18 الأسرة المسلمة
أسباب السعادة الحقيقة في هذه الدنيا
أ.عبدالرشيد عيديد/أستاذ بالجامعة

20 اللغة والأدب
اللغة العربية في أرض باكستان: الحال والمآل
الشيخ فخر الإسلام المدني/أستاذ بجامعة العلوم الإسلامية، بَنُّوري تاون، كراتشي

22 من حياة بعض الأعلام
ذكريات
أ.رضوان الحفيظ/أستاذ بالجامعة

24 نبيل الناصح
الإجازات السنوية
الإدارة

26 ينابيع المعرفة
الإدارة

28 طاولة الحوار
شيخ العلم بين الرصاص والنجاة، والعلم ربح المعركة

32 درس التلميذ
بين المحاظر الشنقيطية ومدارس شبه القارة الهندية
د.عامر بن محمد فداء بهجت/المدرس بجامعة طيبة بالمدينة المنورة

شعارنا: العلم والعمل والإخلاص

مدير المجلة

عالمنا الحاضر مليء بالعجائب، سير مستمر ، وسباق مستعجل وتنافس بغيض، ومن خلالها يسعى إلى التقدم المادّي والمعرفي والتكنالوجي، الذي لم يسبق له نظير. ولا شكّ أنّه ساعد العلم والثقافة في الازدهار، وصار العلم للإنسان كالماء والهواء والتنفس، وأصبحت الثقافة في متناول الجميع، و ظهرت على مسرح العالم تقنيات جديدة متطوّرة، تتدفّق بالحيوية والجدّة والرعاية ومازالت التحقيقات تغوص بحار الخفاء والغموض لاكتشاف المزيد. ولإدراك هذا اللغز نقرأ التقرير التالي عن مجال الطباعة والصحافة، وأمّا المجالات الأخرى التي تمسّ حياة الإنسان في صميم، فحدث عن البحر ولاحرج. والتقرير كما يلي: (١)

- يصدر خمسون ألف كتاب في العام الواحد في أمريكا فقط، وتصدر أكثر من عشرة آلاف مجلّة فيها. وتكتب ٠٠٣ مقالة علمية في دقيقة واحدة. وتصدر سبعة آلاف دراسة علمية يوميا في العالم.
- زادت معلومات خمس سنوات الماضية القريبة على خمسين سنة ماضية. تزداد كمية المعلومات المتوفرة حاليا وستتضاعف كل خمس سنوات نحو٠٩٪ في جميع المعارف العلمية.
- معلومات الطبعة الواحدة من الجريدة اليومية تعدل معلومات شخص في القرن السادس.

هذا إن دلّ على شيء مفهوم وملحوظ، فإنّه يدلّ على أن العالم في تطوّر بلاوقوف، وظهر جليّا أن العالم تحوّل إلى قرية صغيرة، يتواصل الشرقي بالغربي بيسرويتبادلان الودّ والوفاء والإنتاج، وأصبح التطور والتجدد والسرعة يرافق حياة الإنسان في كافة المجالات والأصعدة، الذي أحدث التغيير في العقلية والمرافق والمظاهر، وفق قانون: كلّ يوم جديد. وينبغي أن لاننسى أن الخير يصاحبه الشرّ، بل يعارضه بشراسة.

وبعد، فما دورنا في صياغة العقول زمن العولمة والسرعة ؟ وكيف نستقبل هذا العالم الزاخر؟ إن أردنا التفكير في الجواب، وأمعنّا في التفكير، سوف نجد أنفسنا في موقف يقتضي منّا الأمور الثلاثة، وإن شاء أهل العلم، فليسمّيها البنية التحتية لشخصية الداعي، وإن شاؤوا، فليقولوا: أنّها المحاور الثلاثة الأساسية في الإنسان الداعي، الذي أراد إصلاح المجتمع وتوجيه العقول إلى المسار الصحيح، وهي : العلم الراسخ، والعمل المتقن، والإخلاص المتدفّق، فالعلم تعبير عن العمق والتبحر في المادة العلمية القديمة والحديثة، ولا شكّ أنّ الجاهل يفقد معايير عصره، وبذلك يفقد السيطرة على العقول. والعمل تعبير عن الفكرة والتخطيط والتنفيذ، وما يحتمله من إنفاق الطاقات والجهود في التنفيذ، فلا يأتي العلم والدعوة بثمرات مفيدة دون العمل. والإخلاص تعبير عن قداسة الروحانية والاستعانة بالله تبارك وتعالى في كل أمر أقدم عليه الداعي دون نظرإلى مصلحة ذاتية أومنفعة مادّية، ومن الطبيعي أنّ فقدان الإخلاص يوحي بخلل في العمل، ومن هنا بداية الفشل. فيلزم الثلاثة لسير العمل الدعوي البناء في حقل الدعوة، وإذا ضعف أحد المحاورالثلاثة، اختل السير لمواكبة العصر الجديد ويبقي العمل شبه عاطل، لايؤدّي حقّه تمام الأداء، لأنّ العلم يغذّي العقل، والإخلاص يغذّي الروح، والعمل يغذّي القلب، ويحتاج العالم إلى غذاء العقل، والروح، والقلب، لا كما يقوله مذهب التجديد بتغذية العقل فحسب.

ولم يبق إلّا التعاون والتعاضد في العمل الدعوي البناء تحت شعار: العلم الراسخ والإخلاص المتدفّق والعمل المتقن. والله تعالى هو الميسر والموفّق. والسلام

(١) القراءة الزكية، محمدساجد

تأمّلاتٌ بلاغيّة في سورة يوسف

أ.عبد الرشيد/ أستاذ بالجامعة

(الحلقة السابعة)

فائدة حذف جواب "لمّا في ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ﴾:

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ يوسف: ١٥

قوله: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ ﴾ "لما" أداة شرط، وجوابه محذوفٌ، وإنّما حُذِف إيذانًا بظهوره، وإشعارًا بأنّ تفصيله لا يحويه فلك العبارة، ومجملُه: "فعلوا به من الأذى ما فعلوا". قال العلامة القونوي: حُذِف الجواب لأجل التهويل، ولإفادة عظيم جرمهم وكثرة جنايتهم حتى لايساعده البيان بالذكر على وجه التعيين. ومثل هذا الحذف كثيرٌ في القرآن، ومن الإيجاز الخاصّ بالقرآن، وهو تقليلٌ في اللّفظ لظهور المعنى الكثير.

بيان السر في مجيء إخوة يوسف عشاءً، والعدول عن صيغة "يتباكون" إلى "يَبْكُون":

قال تعالى: ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴾ يوسف:١٦ وإنما جاؤوا عشاءً، إما لأنّهم لم يصلوا من مكانهم إلا في ذلك الوقت، وإما ليكونوا أقدر على الاعتذار لمكان الظلمة التي يرتفع فيها الحياء، ولا تظهر فيها أمارة الخجل، ولئلا يتفرّس أبوهم في وجوههم إذا رآها في ضياء النهار ضدّ الاعتذار الذي جاؤوا به. ثمّ بكاءهم هذا كان مصطنعا، وهو التباكي، وإنما اصطنعوا البكاء تمويها على أبيهم؛ لئلا يظنّ بهم أنّهم اغتالوا يوسف – عليه السلام-. وعدِل عن التباكي إلى ﴿ يَبْكُوْنَ ﴾؛ للدلالة على مبالغة إخوة يوسف – عليه السلام- في كيدهم، وإخفاء حالهم، واجتهادهم في إظهار البكاء حتى لا يظنّ أبوهم يعقوب-عليه السلام- أنّهم متباكون، بل أنّهم في حزن شديد على ما ادعوه من أكل الذئب لأخيهم يوسف – عليه السلام-.

نكتة في تحريك الأبوّة، والتلفيق في التهمة!

قال تعالى: ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾يوسف:٧١ نادى إخوة يوسف أباهم في ﴿يَا أَبَانَا﴾ بعنوان الأبوّة المضاف إلى أنفسهم؛ ليرحمهم، فيترك غضبه عليهم، الداعي إلى تكذيبهم. وذكر العلامة ابن المنير: أنّ أقوى شاهدٍ على كذب إخوة يوسف – عليه السلام- أنّهم ادّعوا الوجه الخاص الذي اتّهمهم به أبوهم، وهو أكل الذئب إياه، فاتّهمهم أبوهم أن يكونوا تلقّفوا العذر من قوله لهم: ﴿ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ ﴾، وكثيرا ما تؤخذ الأعذار الباطلة مِن فِيْ المخاطَب المعتذَر إليه. وقال المفسّر الآلوسي: "ما وقع منه – عليه السلام- من هذا القول كان تلقينا للجواب من غير قصد وهو على أسلوب قوله سبحانه: ﴿ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ الانفطار: ٦ "والبلاء موكّلٌ بالمنطق". ونقل الإمام الرازي –رحمه الله – في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾الانفطار:٦ أن بعضهم قال: "قال تعالى: ﴿ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾؛ ليكون ذلك جوابا عن ذلك السؤال؛ حتّى يقول: غرّني كرمك، ولولا كرمُك لما فعلت؛ لأنك رأيت فسترت، وقدَرت فأمهلت".

نكتةٌ في العدول إلى ﴿ فَأَكَلَهُ الذئب ﴾:

عدل في الآية الكريمة عن الاستعمال الشائع "ففرسه أو فافترسه الذّئب" إلى ﴿فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ﴾ للطيفة دقيقةٍ، وهوأنّ أصل الفرس: دقّ العنق، وأن الافتراس معناه في فعل السبع القتل فحسب، وإخوة يوسف – عليه السلام- إنّما ادّعوا على الذئب أنّه أكل يوسف أكلا، وأتى على جميع أجزاءه وأعضاءه، فلم يترك له مفصلا ولا عظمًا، وذلك لأنّهم خافوا مطالبة أبيهم إيّاهم بأثر باقٍ منه، يشهد بصحّة ما ذكروه، فادّعوا فيه الأكل؛ ليُزيلوا عن أنفسهم المطالبة، ولفظ الفرس لا يُعطى تمام هذا المعنى، فلم يصحّ إذاً أن يعبّر عنه إلا بالأكل، فسُبحان الذي أحاط علمُه بسرّ اللغة ومكنوناتها.

نكتةٌ في إيراد الفاء الدالة على الاتصال بلامهلة:

قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ متاعنا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ ﴾ جاؤوا بالفاء الدالة على أنّ المعطُوف بهَا لاحقٌ مُتَّصِلٌ بِلَا مهلة، إبعادهم من أن يُتّهموا بالتقصير في محافظة يوسف – عليه السلام-، كأنّهم قالوا: إنا لم نقصِّر في محافظته، ولم نغفُلْ عن مراقبته، بل تركناه في مأمننا ومجمعنا بمرأىً منا – لأن ميدانَ السباق لا يكون عادة إلا بحيث يتراءى غايتاه – وما فارقناه إلا ساعةً يسيرةً بيننا وبينه مسافةٌ قصيرة فكان ما كان.

نكتة في وصف العين بالمصدر:

قال تعالى: ﴿ وَجَاؤُوْا على قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ يوسف: ١٨

يرد على قوله: ﴿ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ أنّه كيف وُصف الدّم بالكذب، وليس بينهما الاتحاد الذّي لا بُدّ منه بين الموصوف والصّفة؛ لأنّ الدّم عينٌ، و الكذب وصفٌ محضٌ؛ ولأنّه مصدرٌ؟

والجواب أنّ وَصْف الدّم – وهو عينٌ – بالمصدر للمبالغة، كأنّ الدم تجسّد من الكذب، فكأنّه نفس الكذب وعينه، كما يُقال للكذّاب: هو الكذِب بعينه، والزور بذاته.

نكتة في تنكير ﴿أمراً﴾ في قوله: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾

قال تعالى: ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ والله المستعان على مَا تَصِفُونَ ﴾ يوسف:١٧

إنّما قال يعقوب – عليه السّلام – قوله: ﴿أَمْراً﴾ بتنوين التنكير، والتنوين يدلّ على التهويل، والإبهام، والتعظيم، فكأنّ المعنى للآية: بل سهّلت لكم أنفسكم أمرا منكّرا مبهما، وأمرا عظيما ارتكبتموه في حقّ يوسف – عليه السّلام -. (٣١) والإبهام الذي في كلمة ﴿ أمرا ﴾ يحتمل عدة أشياء مما يمكن أن يؤذوا به يوسف- عليه السلام- من قتل، أو بيع، أو تغريب.

نكتة تفضيل فعل المجيء على فعل المرور!

قال تعالى: ﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَابُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَالله عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ يوسف: ١٩

عبّر عن حضور السّيّارة وورودها بـ﴿ جَاءَتْ ﴾دون "مرّت"، إيماءا إلى كرامة يوسف – عليه السّلام- عند ربّه سبحانه وتعالى؛ فإنّ المجيء يُشعر بأنّ حضورهم كان لهذا الغرض، أي: لأن يأخذوه، فتنجو حياته بهذا الطّريق. والله تعالى أعلم، وأستغفر الله العظيم.

نكتة حذف متعلّق فعلي المجيء و الإرسال:

قال تعالى: ﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ ﴾ يوسف: ١٩

قوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ ﴾ متعلّق الفعل محذوفٌ، أي: جاءت إلى الجبّ، و كذا في قوله: ﴿ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ ﴾ أي: فأرسلوه إلى الجبّ. وإنّما حُذف متعلّقا الفعلين لظهورهما، وللإيذان بأنّ ذلك معهودٌ، لايُضرب عنه الذّكر صفحًا.

نكتة كلمة (بشرى) مع أنّه غير عاقل:

قال تعالى: ﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَابُشْرَى هَذَا غُلَامٌ ﴾ يوسف:١٩

يرد على قوله: ﴿ يَابُشْرَى هَذَا غُلَامٌ ﴾ أنّه كيف نادى (بُشْرَى) مع أنّ النداء للعاقل، والبشرى لاتحمل العقل؟

والجواب ما قيل أنّ البشرى من باب الحقيقة لاتحمل العقل ولايمكن النداء بأدواته، ولكن من باب المجاز فنداءها وقع كثيرا، حيث شُبِّهت البشرى بالشّخص العاقل الغائب الّذي احتيج إليه، فينادى كأنّه يقال له: هذا أوان حضورك، فاحضر، ومنه: يا حسرتا، ويا عجبا. قال العلامة أبو السعود –رحمه الله تعالى-: "كأنه نادى البُشرى وقال: تعالَيْ فهذا أوانُك حيث فزتُ بنعمة باردةٍ وأيِّ نعمةٍ مكانَ ما يوجد مباحاً من الماء".

وقيل: إنّ هذه الكلمة (يَابُشْرَى) تُستَعمل للتبشير لمن حضر من غير قصدٍ إلى النّداء، فمعنى النّداء إذًا التنبيه، أي: انتبهوا لفرحتي و سروري. والله تعالى أعلم بأسرار كتابه، وعلمه أتمّ وأحكم.

نكتة في إيراد ﴿غُلَامٌ﴾ بصيغة التنكير:

جيء بـ ﴿ غُلَامٌ﴾ في قوله : (يَابُشْرَى هَذَا غُلَامٌ) منكّراً منوّنًا، والتنوين فيه للتفخيم و التعظيم، أي: هذا غلامٌ عظيمٌ. و ناسب أن يؤتى به منوّنًا بنون التفخيم والتعظيم ؛ فإنّ يوسف – عليه السّلام-كان في الجمال، كالقمر ليلة البدر، وفي الحسن أحسن ما يكون من الحسان، و ذكر البغوي عن النبيّ-صلى الله تعالى عليه وسلّم -أنّه قال :"أعطِيَ يُوْسُفُ شَطْرَ الْحُسْن".

المراجع:
التأملات مستفادة من التفاسير التالية: تفسير أبي السّعود، روح المعاني، تفسير الطّبري، حاشية القونوي على البيضاوي ، التحرير والتنوير، نظم الدرر للعلامة البقاعي، محاسن القرآن للقاسمي، الانتصاف في ما تضمّنه الكشاف من الاعتزال على حاشية الكشاف، مفاتيح الغيب للرازي [الانفطار:٦]، مباحث في إعجاز القرآن صـ ٩٤١، نقلاً من: بيان اعجاز القرآن للخطابي صـ٠٣ -٣٣. تفسير القرطبي، روح المعاني.

وقفات مع مجلس رسول الله ﷺ

محمد بلال إبراهيم البربري
محاضر بقسم العلوم الإسلامية، الكلية الفيدرالية الحكومية، إسلام آباد

الحلقة الثانية:

نصّ الحديث:

"كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَجْلِسُ وَلَا يَقُومُ إِلَّا عَلَى ذِكْرٍ وَلَا يُوَطِّنُ الْأَمَاكِنَ وَيَنْهَى عَنْ إِيطَانِهَا، وَإِذَا انْتَهَى إِلَى قَوْمٍ جَلَسَ حَيْثُ يَنْتَهِي بِهِ الْمَجْلِسُ وَيَأْمُرُ بِذَلِكَ وَيُعْطِي كُلَّ جُلَسَائِهِ بِنَصِيبِهُ وَلَا يَحْسَبُ جَلِيسُهُ أَنَّ أَحَدًا أَكْرَمُ عَلَيْهِ مِنْهُ مَنْ جَالَسَهُ أَوْ قَاوَمَهُ فِي حَاجَةٍ صَابَرَهُ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الْمُنْصَرِفَ، وَمَنْ سَأَلَهُ حَاجَةً لَمْ يَرُدَّهُ إِلَّا بِهَا أَوْ بِمَيْسُورٍ مِنَ الْقَوْلِ، قَدْ وَسِعَ النَّاسَ مِنْهُ بَسْطُهُ وَخُلُقُهُ فَصَارَ لَهُمْ أَبًا وَصَارُوا عنده فِي الْحَقِّ سَوَاءً، مَجْلِسُهُ مَجْلِسُ حِلْمٍ وَحَيَاءٍ وَصَبْرٍ وَأَمَانَةٍ لَا تُرْفَعُ فِيهِ الْأَصْوَاتُ، وَلَا تُؤْبَنُ فِيهِ الْحُرَمُ، وَلَا تُنْثَى فَلَتَاتُهُ مُتَعَادِلِينَ، يتَفَاضِلونَ فِيهِ بِالتَّقْوَى مُتَوَاضِعِينَ يُوَقِّرُونَ فِيهِ الْكَبِيرَ وَيَرْحَمُونَ فِيهِ الصَّغِيرَ، وَيُؤْثِرُونَ ذَا الْحَاجَةِ وَيَحُوطُونَ - أَوْ قَالَ: يَحْفَظُونَ - فِيهِ الْغَرِيبَ". شعب الإيمان، للبيهقي، رقم الحديث: ١٣٦٢،

- **القول الحسن أو العطاء الجميل:**

كان رسول الله -صلّى الله عليه وآله وسلّم- يردّ على السائل تارةً بالعطاء الجميل وتارة بالقول الحسن، إذا استمنحه في المجلس، وهذا إذا كان له سعة أعطاه بالسخاء، وإن لم يتيسّر له ذلك، قابله بقول حسن من غير خشونة وزجر ونهر، وقد أمره الله سبحانه وتعالى في سورة الضحى: ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾﴾ الضحى: ١٠

- **حسنُ العشرة والخلقُ العظيم:**

يَعُمُّ الجميعَ حسنُ عشرته - صلّى الله عليه وآله وسلّم- وخلقُه العالي حتى أعداءَه من الكفار والمنافقين، وكان يعاملهم كالأب العطوف مع أولاده، فكل من لقي النبي -صلى الله عليه وآله سلّم- وجالسه لمدّة يسيرة، لم ينصرف عنه إلا وقد تأثر في داخله بالمحبة والمهابة في آن واحد، إلا من ختم الله قلبه وسمعه وجعل على بصره غشاوةً، وكانت تلك العشرة الحسنة والخلق العالي تشمل الجميع. وكان النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- ملاطفًا مع كل واحد، كما لم يحرم حتّى ألدّ الأعداء من الابتسامات العطرات على الوجه ولين الكلمات في القول، فكان -صلى الله عليه وآله وسلم- يساوي الجميع في المعاملات، حيث العطف والحنان والشفقة والرأفة.

- **الحق والعدل في المجالس:**

لم يتميّز عند النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- أحد على أحد،

لشرف قومه أو لكرامة نسبه أو لعلوّ حسبه، بل استووا جميعًا في حصول الحق والعدل، وكان لايدور إلا مع الحق حيثما دار، فيقوم مع الحق سواءً كان المحق مسلمًا أو كافرًا، عزيزًا في قومه أو حقيرا، سيدًا كان أو عبدًا، رجلًا كان أو امرأة. يوصل الحق إلى مستحقه مستوفيا وكاملًا بتمام العدل وكمال النَصَفَة.

- **الحلم والحياء، الصبر والأمانة في المجلس:**

كان النبي - صلّى الله عليه وآله وسلّم- حليما وصابرا على أصحابه، إذا صدر من أحدهم ما يكاد يغضبه ويسخطه، وكان أصحابه يقابلونه في غاية الأدب والحياء، كما كانوا يعدّون أمانة على ما يقع في مجلسه من الأسرار وما لايليق أن يفشي بين الآخرين، فالحلم والصبر من جانب النبي-صلّى الله عليه وآله وسلّم- والحياء والأمانة من جانب أصحابه -رضي الله عنهم-.

- **الوقار والرزانة في المجلس:**

لم تكن الأصوات تُرفع في مجلسه-صلّى الله عليه وآله وسلّم- ، فإذا تكلم أحد، تكلّم بصوت خافض متخشع يعلوه الوقار وتملؤه الرزانة ويسعه الاحترام من غير جهر وصخب، وقد نزل الوحي بالزجر الأكيد والوعيد الشديد عندما صدر من بعضهم رفع الصوت والجهر بالقول في مجلسه الطيب، قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ﴾ الحجرات: ٢وقد كره الله تعالى أن ينتهك حرمة مجلسه بما يأباه الأدب والحِشمة من القول و العمل.

- **النزاهة السمحة في المجلس:**

كان أصحاب مجلسه -صلّى الله عليه وآله وسلّم- سواسي الرتب ومتساوي الشرف في المعاملة والمواجهة، ولم يكن مجلسه-صلّى الله عليه وآله وسلّم- موضع فخر وتفاخر أو مجال كبر وتكبر، فكل أصحابه يجتنب من الفخر على الأنساب ومن ادعاء الفضل على الأحساب، ولم يعدّوا الفضلَ لأحد على الآخرين إلا بتقوى الله وخشيته فيه، كما هو ميزان الإكرام والعزة عند الله سبحانه وتعالى، إذ صارح بذلك في القرآن المجيد: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ الحجرات: ١٣ ولم يفضّل شخصيته على الآخرين، إلّا إذا كان مفضّلًا عليهم بالتقوى، ولم يقابل المفضّل ذلك الاحترام والتفضيل بالعجرفة والخيلاء، بل كان يقبَله بمزيد من التواضع والخضوع من جانبه.

- **مثال الإيثار في المجلس:**

كان أصحاب مجلسه-صلّى الله عليه وآله وسلّم- يعظمون الكبير، ويجلّون قدره، ويعرفون له حق السن، كما كانوا يرحمون الصغير، ويشفقون عليه، ويتسامحون ضعفه وقصور عقله وعدم نضجه. وكان الإيثار من عامة عادات أصحاب الرسول -صلى الله عليه وآله وسلّم- كما نعتهم القرآن ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ الحشر: ٩ فكانت تلك العادة تظهر منهم في مجالسهم أيضًا، فكلما وجدوا بينهم محتاجًا يقصد التقرب من رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلّم- ليكلمه في أمره، ويقضي حاجته منه، آثروه على أنفسهم، وقدّموه بين يدي الرسول -صلى الله عليه وآله وسلّم-، وإذا دخل عليهم غريب القوم من خارج المدينة ضيفًا أوسائلًا أومبتغيًا الحق والهداية لايجد نفسه أجنبيًا، بل كان يتلقي الترحيب من جانبهم ويواجه الحب والحنان والمودّة منهم.

هذا، وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

العمل التطوُّعيُّ وآثارُه في المُجتمع

من خطبة الحرمين الشريفين

ألقى فضيلة الشيخ سعود الشريم - حفظه الله - خطبة الجمعة بعنوان: "العمل التطوُّعيُّ وآثارُه في المُجتمع"، والتي تحدَّث فيها عن العمل التطوُّعيِّ وفوائِده وأهميَّته وآثاره العظيمة في النُّهوض بالمُجتمع المُسلم، مُبيِّنًا الفرق بينَه وبين العمل الخيريِّ، كما ذكرَ أن هناك مُشكلةً في توضِيح آثارِه لعُموم المُسلمين، مما أدَّى إلى وقوعِ خلَلٍ مُقارنةً بالعمل التطوُّعيِّ في دول الغربِ.

الحمدُ لله الكبيرِ المُتعال، ذي العزَّة والكمال والجلال، بيدِه مقاليدُ السماوات والأرض يفعلُ ما يشاءُ، ويحكمُ ما يُريد، وإليه المَرَدُّ والمآل، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُ الله ورسولُه عظيمُ السَّجايا كريمُ الخِصال، صلَّى الله وسلَّم وبارَك عليه، وعلى أزواجِه وصحبِه والآل، ومن تبِعَهم بإحسانٍ، وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فإن الوصيَّةَ المبذُولةَ لي ولكم - أيها الناس - هي تقوَى الله - سبحانه -؛ فما خابَ من عضَّ عليها بالنواجِذ، واتَّقَى ربَّه في منشَطِه ومكرَهِه، وغضبِه ورِضَاه، هي النُّورُ في الظُّلَم، والهادِي في الغُربةِ والمُضِلاَّت، ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [النور: ٥٢].

أيها الناس: إن من أهم سِماتِ المُجتمع الناجِح المُتكامِل، أن يكون في بُنيانِه مُتماسِكًا تجمعُه لبِناتٌ مرصُوصَة، تُمثِّلُ حقيقةَ أفرادِه وبَنِيه، لا تختلِفُ فيه لبِنَةٌ عن أُخرى، ولا فرقَ فيها بين ما يكون منها أسفلَ البناءِ أو أعلاه؛ لأن البناءَ لن يكون راسِيًا يسنُدُ بعضُه بعضًا إلا بهذا المجمُوع. ومتى كان التصدُّع أو الإهمالُ لأي لبِنَةٍ من لبِناتِه، فإنه التفكُّك والانفِطار ما منه بُدٌّ، فضلاً عن أن هذا بدايةُ تفكُّك لبِناتِه وتساقُطها شيئًا فشيئًا. وهذه هي حالُ كل مُجتمعٍ وواقِعُه.

نعم، إنه إذا لم يكُن المُجتمع بهذه الصُّورة، فإنه يأذَنُ لنفسِه بالنُّفرَة والتفرُّق، ويُمهِّدُ الطريقَ لعاوِلِ الأنانيَّة والأثَرَة، وعدم الاكتِراث بالآخرين. وما قيمةُ مُجتمعٍ الهَدمُ فيه أكثرُ من البِناء؟! إنه مهما بلغَت الدُّول من العظَمَة، والثرَوات، والتقدُّم الاقتصاديِّ، فلن يكون ذلكم وحدَه كافِيًا في تلبِيَة جميع رغَبَات أفرادِها، وتحقُّق جميع تطلُّعاتِهم لحظةَ الاحتِياج، فضلاً عن تحقيقِها على الدوام. وهنا يأتي دورُ المُجتمع المُترابِط المُتماسِك حينما تُذكَى بين جنَباتِه رُوحُ العمل التطوُّعيِّ الذي يُعدُّ رُكنًا أساسًا من أركانِ رَأبِ الصَّدع الشُّعوب، المادِّي، والاجتِماعي، والغِذائي، والأمنِي، والفِكري، وغير ذلكم من الضرورات، والحاجِيَّات، والتحسينيَّات. إنه حينما يعُمُّ العملُ التطوُّعيُّ جنبَات المُجتمع، ويفرِضُ نفسَه شُعورًا سامِيًا لذَويه وبنِي مُجتمعه، ليقضِيَنَّ على الأثَرَة، والشُّحِّ، والاحتِكار، والمسكَنَة، شريطةَ ألا تغتالَ صفاءَه أبعادٌ مصلحيَّةٌ، أو حِزبيَّةٌ، أو إقليميَّةٌ؛ إذ ليس هناك حدٌّ لمن يحِقُّ له أن يستفيدَ من العمل التطوُّعيِّ. والنبي - صلى الله عليه وسلم - يقولُ: «في كل كبِدٍ رَطبَةٍ أجرٌ»؛ رواه البخاري ومسلم.

العملُ التطوُّعيُّ - عباد الله - لا يُحدُّ بحَدٍّ، ولا ينتَهِي بزمنٍ، وانتِهاءُ حدِّه بامتِداد طبيعَتِه. فكلُّ عملٍ احتِسابيٍّ لا نظرَ فيه للأُجرة والمِنَّة فهو تطوعيٌّ إذا كان في وجهِ خيرٍ، وهو مُمتدٌّ ومُتَّسِعٌ بامتِدادِ واتِّساع كلمةِ "خير". وهو هنا يختلِفُ بعضَ الشيءِ عن العملِ الخيريِّ؛ لأن العملَ التطوعيَّ يكونُ عادةً بالمُبادَرَة قبل الطلَب، بخِلافِ العملِ الخيريِّ؛ فإنه - في العادَة - لا يكونُ إلا بعد الطلَب، وكِلا العملَين وجهَان لعُملةٍ واحدة،

مُحصِّلتُها: بَذلُ المعروف للناسِ دون أُجرةٍ أو مِنَّة، وإنما يكونُ احتِسابًا لما عند الله، ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ [الإنسان: ٩]. إن كل عاقلٍ يُدرِكُ أن قيمةَ المُجتمعات في نهُوضِها، والحِفاظِ على نفسِها من التهالُك والتصدُّع، ويُدرِكُ أيضًا أن العملَ التطوعيَّ مطلَبٌ منشُودٌ في جميعِ الشرائعِ السماويَّة والوضعِيَّة، في الإسلام وقبل الإسلام. وهو علامةٌ بارِزةٌ على صفاءِ معدن صاحبِه ونخوَتِه وعاطِفتِه ولُطفِه؛ لأن هذه صفاتٌ من خلقَهم الله حُنفَاء، فما اجتالَتْهم شياطينُ الأنانيَّة وحبِّ الذَّات. ولا أدلَّ على ذلِكم من قَولِ خديجَةَ - رضي الله عنها - تصِفُ حالَ النبي - صلى الله عليه وسلم - قبل البِعثَة، حينما جاءَها من غارِ حِراء يرتجِفُ بعد أن رأى جبريلَ - عليه السلام -، فقال لها: «لقد خشِيتُ على نفسي»، فقالت له: "كلا، أبشِر، فوالله لا يُخزِيكَ الله أبدًا؛ والله إن لتصِلُ الرَّحِم، وتصدُقُ الحديثَ، وتحمِلُ الكَلَّ، وتكسِبُ المعدُوم، وتَقرِي الضَّيفَ، وتُعينُ على نوائِبِ الحقِّ"؛ رواه البخاري ومسلم. وإن مما يُؤكِّدُ أن العملَ التطوعيَّ فِطرةٌ سويَّةٌ في الإسلام وقبل الإسلام: ما ذكَرَه حكيمُ بن حزام - رضي الله عنه - لرسولِ الله - صلى الله عليه وسلم -؛ حيثُ قال له: يا رسولَ الله! أرأيتَ أمورًا كنتُ أتحنَّثُ بها في الجاهليَّة؛ من صدقةٍ، أو عَتاقَةٍ، او صِلَةِ رَحِم، أفيها أجرٌ؟ فقال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم -: «أسلَمتَ على ما أسلَفتَ من خيرٍ»؛ رواه مسلم. هذه هي سَعةُ الإسلام وسماحتُه ورحمتُه .. إنه الحثُّ على البِرِّ والتعاوُن عليه، وتلمُّس احتِياجات الناس. والعملُ التطوعيُّ إنما هو ترجُمانٌ لصُورةٍ من صُور الإسلام الراشِدة الخالِدة، التي تتَّصِفُ بالشمُوليَّة وتنوُّع مجالات العمل التطوُّعيِّ، لتشملَ الأهدافَ التنمويَّة. ففي المجال الاقتصاديِّ: يُمثِّلُ العملَ التطوعيَّ: الاهتِمامَ الدقيقَ من خلال بَذلِ الأوقاف، وتفعيلِ الوعي للأنشِطة الوقفِيَّة؛ لأن لها أثَرًا بالِغًا في تنمِيَة الاقتِصاد؛ حيث تتَّسِعُ الحركةُ الماليَّة، مع حِفظِ الأصول المُثمِرة من الاندِثار.

وقُولُوا مثلَ ذلكم في المجال الفكريِّ، والاجتماعيِّ، والدعويِّ، وما شابَه، شريطةَ أن يخرُج عن إطار الرَّتابَة والبُرُود إلى دائِرةِ المُواكَبَة، ومُسابقَة الزمَن، واستِقطابِ الكفاءَات، وإنشاء مراكِز الدراسات والبُحُوث التي تُعنَى بحاجاتِ المُجتمع وحُلُولها، وتطرَحُ الدراسات العلاجيَّةَ والوِقائيَّةَ من خلال توعِيَة المُجتمع بقِيمة العمل التطوُّعيِّ، وأثَره في التقارُب الاجتِماعيِّ والمعيشيِّ، والإحساسِ الدينيِّ. ولو نظَرنا نظرَةً خاطِفةً إلى مجالٍ واحدٍ من مجالات العمل التطوُّعيِّ، وهو: سَدُّ العَوزَة والفقر، وإكساب المعدُومين، لوَجدنا أن الذي يُنفِقُه المُوسِرُون على الترفُّه والتحسِينات، ربما سَدَّ حاجةَ فُقراء بلدةٍ بأكمِلها. ولو نظَرنا إلى كُلفةِ فرَحٍ من أفراح الأغنِياء، لأدرَكنا أن نصفَها لو كان لإطعام يتيمٍ ذي مقرَبةٍ، أو مِسكينٍ ذِي مترَبةٍ، لكان في ذلك من البركَة والزوجَين، وجَبْر كسر قلوبِ الفقراء، واتِّقاءً للعَين والحسَد، والعقوبَةِ على السَّرف والبَذخ، ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (٢٦) إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ [الإسراء: ٢٦، ٢٧].

هذا هو دينُنا، وهكذا علَّمَنا نبيُّنا - صلى الله عليه وسلم -، إنه يُريدُ منَّا جميعًا أن نكون أيادِيَ خيرٍ وبناءٍ وسدادٍ، نعمَلُ ولا نقعُد، ونشعُرُ بالآخر ولا نصُمُّ عنه ونعمَى؛ فقد قال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم -: «على كل مُسلم صدقةٌ». قيل: أرأيتَ إن لم يجِد؟ قال: «يعمَلُ بيدَيه، فينفَعُ نفسَه ويتصدَّق». قيل: أرأيتَ إن لم يستطِع؟ قال: «يُعينُ ذا الحاجةِ الملهُوف». قيل له: أرأيتَ إن لم يستطِع؟ قال: «يأمُرُ بالمعروف - أو الخير -». قال: أرأيتَ إن لم يفعَل؟ قال: «يُمسِكُ عن الشرِّ؛ فإنها صدقةٌ»؛ رواه البخاري ومسلم. فما قِيمةُ مُجتمعٍ قليلِ الخير - عباد الله -؟! وما ظنُّكم بمُجتمعٍ شرُّه طغَى على خيرِه؟! وأيُّ عقبَةٍ كؤُودٍ أعظمُ من ذلكم؟! ومن هو التقيُّ النقيُّ الذي سيقتَحِمُ هذه العقبَة؟! ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (١١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (١٢) فَكُّ رَقَبَةٍ (١٣) أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (١٤) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ (١٥) أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ [البلد: ١١- ١٦].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعَني وإياكم بما فيه من الآياتِ والذكرِ الحكيم، قد قلتُ ما قلتُ؛ إن صوابًا فمن الله، وإن خطأً فمن نفسي والشيطان، وأستغفِرُ الله لي ولكم ولسائر المسلمين والمسلمات من كل ذنبٍ وخَطيئةٍ، فاستغفِرُوه وتوبُوا إليه، إن ربي كان غفورًا رحيمًا.

واجبات ومسؤوليات لطلّاب العلم الديني وفضلهم العظيم

أ.ضياء حسين الولي

نظرا لمكانة السيّد أبي الحسن الندوي - يرحمه الله - الأدبيّة والعلميّة، عزم أ.ضياء حسين الولي على ترجمة كتاب "پاجا سراغ زندگی" وهوعبارة عن خطب ومقالات دينيّة تربويّة، وستكون بشكل سلسلة يتحف بها المجلّة، إن شاء الله تعالى.

الحلقة الثامنة عشر:

ومن ناحية أخرى انصهرت الفلسفة وعلم الكلام في بوتقة واحدة، ما أنتج التفلسف الظاهري والعقلية السطحية، وفي إثرها نشأت في العالم الإسلامي فكرة خاطئة، أنّ العلم اليقيني يأتي عن طريق الاستدلال والنظر فحسب، و التي تحوّلت إلى خطر على الإسلام، فقام الشيخ جلال الدين الرومي -رحمه الله تعالى- بمحوها من الأذهان بكتاباته ومحاضراته، ورفع لواء الجهاد في قمع أصلها، وجاء كتابه القيّم المثنوي للرومي، وكأنّه ردّ فادح على العقلية المفلسة في القرن السابع، إلى حلّ صحيح لمتطلبات القلب والروح، ولم يكن عمله عمل إنشاء وتعمير في علم الكلام فحسب، بل كان إنشاء علم الكلام الجديد واختراع أساليب الاستدلال الجديدة، والذي أضحى يحيط العقائد الإسلامية والحقائق الثابتة بالدلائل المقنعة والأمثلة الجديدة، التي تخاطب القلب والدماغ معا، والتي تجري عملية التطهير والنظافة بأسلوب ساحر مقنع، سمع دويّه في حلقات العلم والتعليم، وعدّه الفلاسفة سهما مصيبا لايخطئ الهدف.

ولكن أمر الفلسفة متقلب وذو شجون كثيرة، فاتخذ بعد الشيخ جلال الدين الرومي والحافظ ابن تيمية -رحمهما الله- اتجاهات مختلفة، وشقّ لنفسه طريقا إلى علم التصوف والأخلاق، ودخل في علم السياسة والإدارة، وتخطّى أمره إلى المعضلات

واختلط الحابل بالنابل، والصالح بالطالح، فلايكفي علم الكلام والمباحث في الإلهيات للردّ المقنع، بل يحتاج إلى شخصية عملاقة تحمل مواصفات شتّى، تعرف علم الإلهيات اليونانية إلى جانب علم الأخلاق اليوناني، ولها نظرة ناقدة للأفلاطونية الجديدة والاستشراق المتعنت في مصر، ومعرفة تامّة بالعلوم الهندية وبالأفكار السياسية في القرون الوسطى، إضافة إلى ذلك يملك علما غزيرا وقراءة عميقة في علوم مختلفة، كالفلسفة، والتصوف والسياسة، وعلم الاقتصاد والنظام المالي الإسلاميين، فكان رجل الساعة وصاحب الموقف هو الشيخ الإمام ولي الله الدهلوي -رحمه الله- حيث كتب كتابين "حجّة الله البالغة "و"إزالة الخفاء "، أظهر بهما عظمة الإسلام وصداقته وعولمته، وأثبت برعة الإسلام العلمية، وردّ على المزعومات والشائعات، ورفع شأن العلم والعلما.

وفي عام ١٨٥٧مـ ظهرت فتن متشعّبة جديدة بعد استيلاء البريطانيا أراضي الهند، وأخذ المبشّرون بالانتشار وفي صورة العلن بتبشيراتهم وتنويراتهم، وأهالوا على الإسلام الأكاذيب والأباطيل ما يدعو إلى مطالعة الأناجيل وتفسيراتها وتواريخها، وفهم المباحث المختلفة، فرفع لواء الرد أحد العلماء الشيخ رحمت الله الكيرانوي -رحمه الله رحمة واسعة-، وبذل جهودا جبّارة في إيقاف التيار التبشيري، وصدّ طريق التبشير بالكتب التي انقطع نظيرها في الهند وتركيا ومصر، وإلى الآن لامثيل لها في الباب.

ولكنّ الهجمات العنيفة على الإسلام لاتعرف الوقوف، فعندما تمتع الآريون ببعض المناصب في الحكومة، أرادوا استغلال الفرصة للنيل من الإسلام، وأحدثوا على الإلهيات هجوما جديد بالكلام المعوجّ الذي ينتهي مخلصه إلى قدم العالم وحدوثه، والكلام على ذات الله البارئ، والبحث في المسائل الحسّاسة القديمة ، مثل الحياة بعد الموت، والتناسخ الروحي، وتحويل القبلة، وحياة الرسول -صلى الله عليه وسلّم- بإثارة الشبهات العقلية، فلايمكن الردّ بمحض علم الكلام ولاربط المقدّمات الفلسفية والمنطقية، بل يبتغي تغطية المسائل إلى الدليل الجديد بعقلية جديدة.

فظهر لإطاحة الحداثة الجديدة سماحة الشيخ محمد قاسم النانوتوي-رحمه الله- وجاء بعلم الكلام الجديد الذي يناسب العقلية المعاصرة، وردّ على الشبهات بالأمثلة الحيّة المقنعة وفتح القضايا المعقدّة والمباحث الشاقة بأسلوب رصين سهل، وكُتبه "تقرير دلبزير" و "حجة الإسلام" و "آب حيات" و "قبلة نما" خير مثال على فهمه الدقيق وفكره العميق.

ثمّ قامت فتنة عوجاء في بنجاب، (بنجاب الهند) في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل العشرين، وكأنّها خطّة مدروسة مسمومة ضدّ النبوة المحمدية -على صاحبها ألف سلام- وكانوا يريدون بها إحداث الفوضى والهمجية والزعزعة في مبنى الإسلام الاعتقادي والعلمي والفكري، والبناء على أنقاضه نبوة جديدة وإمامة جديدة، ولكن الله تعالى ردّ كيدهم، ولم يترك لهم المجال ، حيث قيض للمهمّة علماء مخلصين أصحاب البصر والبصيرة، ومن أبرزهم الشيخ السيّد محمد على المونكيري والشيخ السيد أنور شاه الكاشميري -رحمهما الله تعالى-.

وهذه قطرات مستعجلة من البحر الذخّار، جاءت لإثبات أن العلماء حيويون نشطون في كافّة الاتجاهات دائما، لايعتريهم الجمود والخمول، ولايقعدهم اتجاه واحد، وإنّما عايشوا واقعهم المتغير وعرفوا اتجاهات عصرهم السيارة، وشعروا بحساسية المواقف، وأدركوا لها العلاج ببراعة فائقة، لم يرتبطوا في ذلك بمدرسة فكرية خاصّة ولا بأفكار محدودة، بل جعلوا نصب أعينهم خدمة الإسلام والعمل التطوعي.

وعندما غزي الإسلام بطرق شتّى وبأساليب مختلفة، سواء عن طريق الحضارات والثقافات أو من باب التاريخ والأدب، أومن تيارات المستشرقين الغربيين بنقع الغبار حول شخصيات إسلامية وعهودهم الخالدة، وبتشويه سمعة الإسلام العالية، قام من طبقة العلماء من لهم براعة في فن الكتابة والصحافة وصياغة الأفكار بالردّ المقنع السليم، وأجادوا بكتب جيّدة ومقالات رائعة، لم تعد تبقى المصادر في دراسة الإسلام فحسب، بل زادت الأدب الأردوي رونقا وجمالا، وأحالت عقول المثقّفين المنحرفين بعدد الآلاف إلى ثقة الإيمان وغمرة الاطمئنان وسعة السكون، وأعاد عليهم صفاء الإسلام بعد شكّ مرير، ومن بين هذه الكتب الناجحة الفاعلة كتب الشيخ الشبلي النعماني ك"الفاروق" و"الجزية في الإسلام". وبالجملة أنّهم عاشوا للإسلام، وقضوا حياتهم في خدمة الإسلام، وماتوا للإسلام، ولم يتركوا ضعفا وهوانا في خدمته بالعقلية المعاصرة المتغيرة المتجدّدة، وأكبر برهان على ذلك منهجكم المدرسي والجامعي، لأنّه تغيّر مرات حسب الظروف والأحوال وتجدّد تحت الضغوطات العلمية والسياسية،اللهم إلّا القرن الأخير الهائج المائج في التقلّبات السياسيةوالفكرية، وكان ينبغى للمنهج أن يتقلّب ويعرض نفسه للتغير والتقديم والتاخير من ذي قبل، وهذا إن دلّ على شيء، فإنّه يدل على سعة صدورالعلماء لقبول التغيير والتكييف المعنيّين.

لارجعية في الإسلام

أ.محمد ذيشان خان

لا شك أنّ الإسلام دين حي ورسالة خالدة، وصالح لكل زمان ومكان إلى قيام الساعة، وعنده لكل جديد من الأجيال البشرية مدد لايقصر عن الحاجة ولا يتأخر عن الأوان، وكلّ هذا يدلّ على أنّه خاتم الأديان والنبي المبعوث به هو خاتم الأنبياء- صلوات الله وسلام عليه-، وإلا توالى إرسال الرسل المبعوثين إلى الأمم بالأديان الجديدة لهداية الناس مع مرور الأيام وتغاير الزمان.

و مع هذا صار الإسلام عرضة لتحريف المفرطين، وتأويل المضلّين، وانتحال المبطلين، الذين جمعوا مكرهم وكيدهم، ليشوّهوا كيانه، و يشنّعوا أساسه، بعد أن يمسخوا صورته، ولكنّ الإسلام تحمّل كل هذه الجوائح العنيفة والنكبات الشديدة التي تكفي للقضاء على الإسلام وتجعله أسطورة من أساطير التاريخ، ثم لم يكف أنّه حيّ ساير العصر فقط، بل تقدّم وشقّ طريقه إلى الأمام وأسقى من خيره الأنام في مجالات العلم

والعقل والرشاد.

فمن تلك الهجمات التي أعدّها الأعداء، هو رمي الإسلام بالرجعية في وقت يتبطّرون بأنفسهم على تقدّميتهم.

ومرادهم من الرجعية الرجوع إلى الوراء أو التمسّك بالقديم، وأمّا التقدّمية، فيعنون به التقدّم إلى الأمام أو رفض القديم وقبول الجديد. وهذا التعريف الذي وضعوه لايوافق ميزان العقل ولا معيار النقل. ولكن أولئك عموا وصمّوا في التباغض والعداوة للإسلام والمسلمين، بدأوا يعتقدون ما لاتطمئنّ به قلوبهم ويُصحّحون ما لاتستسيغ عقولهم ويُظهرون غير ما يُخفون في صدورهم، ويقولون: أنّ الدين الإسلامي دين رجعيّ ودين همجي، يدعو إلى التخلّف، ويمنع التقدّم، ويكبُل المجتمع من السير إلى الأمام، ويسلب حرّية المرأة ويحجّر إرادتها حيث يمنعها من تصّرفاتها الذاتية، وكذلك يضيق على متّبيعه نطاق تعلّم الفنون النافعة و العلوم المتداولة، فلايمدح ولايشجّع على تعلّم العلوم التي تجلب المنافع الماليّة، وترفع أوضاع العيش والاقتصاد، بل يضع العراقيل في سبيل الاقتصاد وأسباب العيش الرغد بتجويز بعض المعاملات الماليّة و تحريم الأخرى.

وهكذا بعض عبارات أخرى يردّدها مخاصموا الإسلام صباح ومساء في سبيل اتهام الإسلام وأهله بالرّجعيّة والتخلّفية، ولكنّ الحقيقة عكس ذلك، هو أنّ الإسلام أعظم دين تشجيعي يُحرض الناس على التقدّم، وينهاهم عن التخلّف، ويتملّك أهلية كاملة لمواكبة التطوّر العلمي والمادّي في كل عصر وزمان، ولكن النكتة التي لا بدّ أن نتعرّف عليها، هي أنّ الشيء لا يستحسن لأجل أنّه جديد فقط، ولايعاب شيء لأجل قِدَمه فحسب، بل يُعلّمنا الإسلام أن نختار شيئا أو نردّه بحسب غاية مسيرته، مثلا إن كانت غاية التقدّم أو الجديد سعادة وخيرا، فيكون التقدّم والجديد فضيلة وعقلا، وإن كانت غايتهما شقاء وتعاسة، فيكون التقدّم والجديد رذيلة و جهلا، والرجعيّة تُقدّر حسب غاية مسيرتها، مثلا المسلمون مأمورون باتباع الرسول- صلّى الله عليه وآله وصلّم- وصحابته الكرام، رغم أنّ زمنهم تولّى ولكن إخلاصهم بقي. فعلينا أن نواجه الواقع ونتفكّر في الحقيقة بدلا من الغرق في الشائعات والأكاذيب، والواقع أنّ الإسلام يُحرّم إهانة المرأة أمّا، أختا، زوجة، بنتا، ويحافظ على عصمتها، ليرتفع مكانها في المجتمع ولا يتركها تحت رحمة أناس أشبه بالذئاب أكثر منه إلى الرجال، أن يجعلوا جسدها لعبة لقضاء المآرب، ويستغلّوا جمالها لترويج سلعتهم، ويتاجروا بحركاتها وسكناتها وصوتها من وراء الشاشات والأفلام. وأمّا الإسلام فسبحان الله الذي أعزّ المرأة بالإسلام.

وكذا أنّ الإسلام لا يُغلق على أصحابه أبواب التقدّم العلمي، والمعرفي والاقتصادي بتحصيل العلوم النافعة الجديدة. وكيف يُتصوّر هذا؟، لأنّ الإسلام أكبر دين يدعو إلى اكتساب العلوم النافعة وتعليمها وتعميمها، ولايُحظّر الإسلام على النشء لاختراع الوسائل الجديدة والمخترعات المتطوّرة، ولا يأمرهم بالابتعاد عن استخدام مرافق الحياة، ولكنّه يخالف الأجواء النّتنة المهيّئة في الجامعات مكتظة بالبذاءة والسفور والحسور والخمور، ويردّ على المناهج الباطلة المحرّضة على الإنكار والجحود والكفور.

وأمّا الاقتصاد والمعيشة فالإسلام يحبّ للمؤمن أن يأكل من كسب يديه، ويحرّضه على ذلك ويعدّ جهد يده وتعب جبينه لكسب الحلال عبادة يجاز بها يوم القيامة، ومن جانب آخر الإسلام لا يمدح السرَف ولاالشطط، ولاالنهب ولاالسلب، ولاالحرص ولاالنهَم، وزد إلى هذا، بأنّه لا يريد اكتناز الثروة في فئة قليلة من الناس وحرمان كثيرين، وهذا يؤدّي إلى عبودية الذلّ لهذه الفئة الصغيرة المالكة للثروة، والإسلام بريء من كلّها.

هذه نبذة من الحقائق والثوابت، فهل من العقل أن يُستقبح الإسلام وعدالته أو يُستهجن هذه الأفعال والأوامر بحجة أنّها تقاليد قديمة أكل عليها الدهر وشرب، وأن التمسّك بها رجوع إلى الوراء؟ حاشا وكلا، لأنّ كل من درس الإسلام دراسة عميقة واعية فيعلم أنّ هذا الذي يدّعونه عن الإسلام لا يخلو من جهل به أو تعصب عليه. وكلا الخليقين يشين صاحبه لدى العقلاء والحكماء.

ونقول في الختام، إنّه ليس كل تمسّك بالقديم، يعتبر رجوعا إلى الوراء ولا كل ولوع بالمستحدث يعتبر جديدا ممدوحا، بل القديم البغيض هو الذي يبعدك عن الحق، ويبعثك في الاعتماد الكامل على الآخرين، والجديد المحبب هو الذي يقربك إلى الحقّ، ويتسبّب للخير والصلاح والفضيلة ويهدم بنيان الإلحاد والجهل.

العصبية الوطنية وانهيار الأمة الإسلامية

أ.محمود الحق

في مشهد مبهر وخلاب، كانت قوافل الحجاج تسير من أقصى دول البلقان والكرمان مارّة بالعراق والشام إلى بيت الله الحرام، لا جوازات ولا تأشيرات ولا حدود، تبيت في خانات الاستراحة وتنعم بالأمن والسلام، لم يكن هناك تفاخر بالانتساب إلى العرب أو الترك أو الهند والأفغان بل كانوا متآلفين بأخوّة الإسلام، كانت عجلة الصداقة والعداوة تدور في الشرق والغرب بوقود الإيمان والإسلام، وكان المسلمون يشكلون دولة عظيمة وقوة رهيبة من جاكرتا إلى غرناطة ومن أقصى صحاري الإفريقية إلى جبال القوقاز.

إن كانت هناك وحدة، فهي كانت وحدة الإيمان، كان الإسلام يعلو في طريق التطوّر ولا يعلى عليه، وكانت الأمة الإسلامية كسلسلة مرتبطة وبنيان متكامل يشد بعضه البعض، لم يتمكن العدو من إحداث شرخ في ذاك البناء العظيم، وخابت أمنياته عند محاولة ذلك، فها هو هرقل يرسل رسالة إلى سيّدنا معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنه- ضد سيّدنا علي -رضى الله عنه- بالنص التالي: علمنا بما وقع بينكم وبين علي بن أبي طالب، وإنّا لنرى أنكم أحق منه بالخلافة، فلو أمرتني أرسلت لك جيشاً يأتون إليك برأس علي. ولكنه وجد من سيّدنا معاوية -رضى الله عنه- صفعة قوية عندما ردّ عليه كاتبا: أخّان وتشاجرا فما بالك تدخل فيما بينهما، إن لم تخرس أرسلت إليك بجيش أوله عندك وآخره عندي يأتونني برأسك أُقدِّمه لعليٍّ.

ومنذ نشأة القوة الإسلامية وتوحدها على دعامة الإيمان، ظلَّ المسلمون في الشرق والغرب والشمال والجنوب آمنين سالمين، لم يقض عليهم حتى تيار المغول والتتار، أصيبوا بضعف اقتصادي أو بوهن عسكري وأزمات اقتصادية ولكنهم سرعان ما تماسكوا وأدركوا الشرخ قبل أن يتسع وينتشر في باقي الجسد، فهنا انتهت الخلافة الأمويّة ولكن ظهرت الخلافة العبّاسية، والأموية في أندلس، ثم ضعفت الخلافة العباسية وتلاشت، فظهرت القوة

الأيوبية والسلجوقية والعثمانية، وقد نجد في التاريخ بعض المشاحنات بين هذا القوات، ولكن لم يثبت تاريخيا أن بعض هؤلاء استمدّوا الغرب على المسلمين، لأنهم كانوا يعرفون أن القوة في تكاملهم، وأنهم لا يقعون في احتلال قوة خارجية ما داموا مخلصين للإسلام والمسلمين أجمعين.

استمرت بلاد المسلمين شامخة أبية في وجه الاحتلال الصليبي والمكائد اليهودية في ظلّ قوّة مركزية مع مدٍّ الارتقاء وجزر الانحطاط أحيانا، فهنا تؤسر فتاة مسلمة وتنادي وا معتصماه، فينجندها جيش مدجج عبر الصحاري والبحار، ويؤسر شاب مسلم عند الصليبيين، فيتحرك لأجله أسطول بحري كامل، وتغزو الجيوش الصليبية على ثغور الدول الإسلامية طمعا في أموال المسلمين وأرواحهم، فتواجه قوة عسكرية لا تتحمل مواجهتها ولا تقدر حتى على الفرار منها، ولكن لم تكن تلك الجيوش عربية أو عجمية أووطنية أو قومية أخرى، وإنما كانت جيوشا إسلامية تحارب الأعداء تحت لواء التوحيد والراية المحمدية.

نعم، لم تستمد القوات الإسلامية في تلك الفترة العدوان الخارجي ضد بعضها، وساعدت بعضها البعض في الشدائد والنكبات، والحوادث والملمات، والحروب والمعارك، وضحى كل منهم بأهدافهم الخاصة والمحلية والقومية لأجل أهداف الأمة بأشملها، ولا يمكن الحصول على الأهداف الكبرى إلا بالتضحية بأهداف صغرى، فهاهم المسلمون منعوا عن العمرة، وكان أداء العمرة هدفا نبيلا وغرضا شريفا، ولكن ضحى بها النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- وأصحابه -رضوان الله تعالى عليهم أجمعين- للحصول على أهداف كبرى، منع دخول المسلمين الفارين من بطش كفار قريش كان شاقا على المسلمين، ولكنهم امتنعوا عن لجوئهم في مدينة الرسول -صلى عليه وآله وسلم- للحصول على أهداف كبرى، وتلك الأهداف السامية تمكن منها المسلمون بعد جهد جهيد وطريق عويص، واستمرّ تاريخ المسلمين وخلفائهم وسياستهم على هذا الدأب والمنوال، وبفضل تلك السياسة الموفّقة استحقوا نصر الله تعالى، ووحّدوا كلمتهم وجمعوا قواهم، وصاروا كالبنيان المرصوص الصامد أمام هزات الأدهياء وسيول الخونة الجارفة، وأدركوا أن القوة في التكامل والتماسك.

ولكن لم تبق هذه الحقيقة مخفية على أعداء الله ورسوله وعباده، حاولوا منذ طلوع فجر الإسلام تفريق كلمة المسلمين، وتشتيت قواهم السياسية والعسكرية والاقتصادية، ولكن لم يوفقوا بالنجاح بسبب يقظة المسلمين وإصرارهم على توحدهم وصمودهم أمام القوى العدوانية ومكائدها، وارتبط المسلمون بمركز واحد على مرِّ التاريخ رغم نزاعات داخلية متنوّعة بقوّة في حين وضعف في آخر، حتى تمكن الغرب من القضاء على قلعة المسلمين الأخيرة ودمّروا نقطة قوتهم الوحيدة، بحملات شتى فتاكة سنة ١٩١٧م عند القضاء على الخلافة العثمانية، ورسموا حدودا لدويلات قومية أو قبلية أو طائفية، وقسموا المجتمع الإسلامي إلى مجتمعات والوطن الإسلامي إلى أوطان، فصار هذا عربيا وذاك عجميا، وهذا آسيويا وذاك إفريقيا، وانتسب هذا إلى دول العالم الأول وذاك من دول العالم الثالث.

وقديما كان الشعراء يقرضون الأناشيد والأطفال يهتفون بها كالتالي:

لا لا تقل من أين ولا تسل عن بلدتي
أنا من هنا من كل أرض تنتمي للكعبة
الصين لنا، والعرب لنا والهند لنا، والكل لنا
أضحى الإسلام لنا دينا وجميع الكون لنا وطنا

ثم بدأ الشعراء يقرضون الأناشيد الوطنية والقومية والقبلية، تمزقت رأية الخلافة الإسلامية وصارت كل خرقة رأية وطنية بتصاميم وألوان مختلفة، لم يكن هناك تمييز بين المسلمين بهويات وطنية أو جنسيات مصطنعة، فصاروا يتميزون بجوازات سفر دولية وهويات وطنية، وحالت بينهم حدود واهمة خطّها عميلان بريطانيان سائيس وبيكو في الخليج وديوريد في الهند وأفغانستان، ولكن للأسف الشديد، لم تتوقف هذه المعارف الجديدة والمعالم المستحدثة عند هذا الحدّ، بل شجّعوا تلك الدويلات الصغيرة على محاربة بعضها البعض للحصول على أهداف رذيلة لا تصب إلا في مصحلة قوم أو شعب مستقر في مقاطعة، وتضرَّ الأمة بأجمعها.

كنا نظن أننا سوف يساند بعضنا البعض لإحياء الأخوة الإسلامية بين الملة الإسلامية في مواجهة أعدائها، ولكن هنا تغير مفهوم كلمة الملّة، وبدأت تطلق كلمة الملّة على شعب لا يتجاوز عددهم آلاف، يستوطن موطنا وهميا، يهتف بنشيد وطني يخصهم، ويرفعون راية ملونة تدل على عنصريتهم القومية والوطنية والقبلية قبل أن يدل على من أي معنى من معاني الإيثار الإيماني والتضحية للأمة الإسلامية، وبدأ الكل يضع نصب عينيه أهداف قومه البسيطة وأغراض وطنه الوضيعة قبل أن يتفكر في أهداف الإسلام العملاقة وأغراض الأمة المحمدية الضخمة، وهكذا بدأنا نتلاشى قبل أن نتلاشى، ولولوع الاصطدام في أهداف حكام هذه الدويلات الصغيرة، بدأت الأمة تتعارك ويقاتل بعضها البعض، حتى وقع المسلمون في أضعف موقف من دينهم ودفاعهم، رخصت دمائهم، وسهل النيل من أعراضهم، ولا يمكن الخلاص من كل ذلك الهوان والخذلان إلا بأخذ الأسباب التي أخذ بها أول هذه الأمة.

ولا يمكن أن نتخلص من الإبادة الجماعية التي تواجهها الأمة المحمدية إلا بأخذ الوصفة التي اختارها الإمام مالك رحمه الله، وقال: لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، والقرآن هو الذي صلح عليه أوّل هذه الأمة وهو الذي لا يصلح آخرها إلا عليه. فإذا كانت الأمة شاعرة بسوء حالها، جادة في إصلاحها، فما عليها إلا أن تعود إلى كتاب ربها فتحكمه في نفسها، وتحكم به، وتسير على ضوئه، وتعمل بمبادئه وأحكامه،، ولا يكون ولائها إلا لكتاب الله وشريعة نبيه محمد -صلى الله عليه وآله وسلم- والله يؤيدها ويأخذ بناصرها وهو على كل شيء قدير.

أسباب السعادة الحقيقة في هذه الدنيا

أ.عبد الرشيد عيديد

لا شك أنّ السعادة مطلب كريم، وهدف عظيم. وأغلب المخلوقات يبذل قصارى جهده في البحث عنها، والظفر بها، كل بحسب ظنه واعتقاده، فمن باحث عنها في المأكل والمشرب والمنكح، ومن طالب لها في الجاه والرئاسة والتحكم في رقاب العباد، ومن مفتّش لها في المتع الفكرية، والاستزادة من العلوم والمعارف، ومن ناشد لها في الرياضات الروحية والمجاهدات المضنية للجسد، كما يقول الإمام الراغب الأصفهاني: "ما أحد إلا وهو فازع إلى السعادة يطلبها بجهد ولكن كثيرا ما يخطيءُ فيظن ما ليس بسعادة في ذاته أنه سعادة فيغتر بها فيكون كالموصوف بقول الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا﴾ النور: ٣٩. وبقوله تعالى:﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ لَّا يَقۡدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيۡءٖ ﴾ إبراهيم: ١٨"(١)

إن مفهوم السعادة في المعاجم العربية يدور حول الإحساس بالرضا والفرح والسرور، والشعور بالارتياح النفسي.(٢) إلاّ أنّ هذه المفاهيم يبدو أنها آثار للسعادة، وليست حقيقة السعادة، فحقيقة السعادة ما يُجزَى به الإنسان من الارتياح النفسي، والاطمئنان القلبي، والقناعة بما يعطى، والرضا بما يقدَّر، نتيجة تحقّقه بمقامات الإيمان، وتنفيذه لمطالب الرحمن، فلا هو يحزن على ما مضى، ولا يخاف مما يستقبل. وقد كان بعض العلماء الربّانيين يعبّر عن هذا بجنّة الدنيا، حيث الاطمئنان القلبي، والراحة النفسية، وزوال الهموم والغموم، كما قال الإمام ابن القيّم:"والاقبال على الله تعالى، والانابة إليه، والرضاء به وعنه، وامتلاء القلب من محبته، واللهج بذكره، والفرح والسرور بمعرفته: ثواب عاجل، وجنة وعيش لا نسبة لعيش الملوك إليه البتة. وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية –قدّس الله روحه– يقول: إنّ في الدنيا جنّة من لم يدخلها، لايدخل جنّة الآخرة. وقال لي مرة: ما يصنع أعدائي بي؟ أنا جنّتي وبستاني في صدري، إن رحت، فهي معي لا تفارقني، إن حبسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة".(٣) وقال أحدهم يحكي عن الراحة

النفسية التي يشعر بها مع دوام الطاعة والقناعة باليسير: "لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من السرور والنعيم، إذا لجادلونا على ما نحن فيه بأسيافهم".(٤)

ومن أهمّ أسباب السعادة في هذه الدنيا: أولا: تقوى الله عزّ وجلّ، وهي: أن يجعل العبد بينه وبين سخط الله وعقابه وقاية بامتثال أوامره واجتناب نواهيه. إنّ المفهوم السائد، والقناعات المتجذرة في أوساط المسلمين اليوم، أنّ الالتزام بالدين يُنتَفع به في الحصول على السعادة الأخروية، والنجاة من النار والظفر بالجنان، أما السعادة الدنيوية، فهي دائرة مع المنافع المادية، والمكتسبات الآنية من توسعة في الأرزاق، وكثرة في الأولاد، ووجاهة في الأوساط، وترقٍ في الرُّتَب والوظائف، ورفاهية في المراكب والمساكن. هذه قناعات الناس مخالفة لما ثبت عن الله عزّ وجل في كتابه العزيز من أنّ السعادة الحقيقية ليست فيما يعتقده الناس قطعا، وإنما هي بالإيمان والعمل الصالح، كما قوله تعالى: ﴿لَنُخۡرِجَنَّكُم مِّنۡ أَرۡضِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۖ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ رَبُّهُمۡ لَنُهۡلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٣ وَلَنُسۡكِنَنَّكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ ذَٰلِكَ﴾ النحل: ٩٧ جاء في تفسير السعدي كما يلي: "فالحياة الطيبة تعبير عن السعادة الحقيقية التي ينشدها معظم الناس اليوم في غير مظانّها، كما يقول السعدي في تفسير الآية: "وذلك بطمأنينة قلبه وسكون نفسه وعدم التفاته لما يشوش عليه قلبه، ويرزقه الله رزقا حلالا طيبا من حيث لا يحتسب".(٥) ويوضّح الإمام ابن القيم "رحمه الله تعالى- دوران السعادة مع معرفة الله تعالى وامتثال ما يحبّه من الأعمال، فقال: "ولما كانت السعادة دائرة- نفياً وإثباتاً- مع ما جاءَ به كان جديراً بمن نصح نفسه أن يجعل لحظات عمره وقفاً على معرفته، وإرادته مقصورة على محابّه، وهذه أعلى همة شمّر إليها السابقون وتنافس فيها المتنافسون".(٦)

ثانيا: الرضا بالقضاء والقدر، وله مزيّة عظيمة في إبهاج النفوس، وطرد الهموم، وتحصيل الفرح والسرور، حيث أنّ معظم ما يشقى به الإنسان في مواجهة تقلبات الحياة، وحلّ مشاكلها، والبحث عن الحاجيات والكماليات فيها عدم التوافق في كثير من الأحيان بين ما يخطّطه في الحصول على ما يسعى إليه، والتخلص من المشاكل، وبين ما هو واقع في نفس الأمر. ومن هنا إذا لم يكن الإنسان موفّقا في إنجاز ما يسعى إليه من الأمور يتقطّع حسرة وألما، ويمتلئ همّا وغمّا، وذلك إن لم يوقن بقضاء الله وقدره. ومما يؤكّد على ذلك الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد، والترمذي، والحاكم والبيهقي في شعب الإيمان عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «مِنْ سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ اسْتِخَارَتُهُ اللهَ وَرِضَاهُ بِمَا قَضَى اللهُ عَلَيْهِ، وَمِنْ شَقَاوَةِ ابْنِ آدَمَ تَرْكُهُ اسْتِخَارَةَ اللهِ، وَسَخَطُهُ بِمَا قَضَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ». مسند أحمد: حديث رقم: ١٤٤٤. وفي التعليق على هذا الحديث يقول الإمام ابن القيم: "فتأمّل كيف وقع المقدور مكتنفا بأمرين: التوكل الذي هو مضمون الاستخارة قبله، والرضى بما يقضي الله له بعده، وهما عنوان السعادة. وعنوان الشقاء أن يكتنفه ترك التوكل والاستخارة قبله، والسخط بعده، والتوكل قبل القضاء. فإذا أبرم القضاء وتم، انتقلت العبودية إلى الرضى بعده".(٧)

ثالثا: دوام ذكر الله عزّ وجل: أما ذكر الله فهو الغذاء الروحي للقلوب، به يزول صدؤها، وتنزاح همومها وغمومها، ويلتئم شتاتها وتفرقّها، وينصلح شعثها وجراحها، وتطمئنّ إلى ربها وخالقها وفاطرها، فهو الدواء لمرضى النفوس، والعلاج لمن أصابه الداء العضال من القلق والاضطراب والاكتئاب، وهو سبب السعادة في هذه الدنيا قبل الآخرة، كما يشهد لذلك قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨﴾ الرعد: ٢٨. يقول السعدي في تفسير الآية: "أي: يزول قلقها واضطرابها، وتحضرها أفراحها ولذاتها... أي: حقيق بها وحريٌّ أن لا تطمئن لشيء سوى ذكره، فإنه لا شيء ألذ للقلوب ولا أشهى ولاأحلى من محبة خالقها، والأنس به ومعرفته، وعلى قدر معرفتها بالله ومحبتها له، يكون ذكرها له".(٨)

هذه بعض من الأسباب التي تجلب السعادة لأصحابها في هذه الدنيا قبل الآخرة، وهي بالإجمال الالتزام بالدين الكامل، ظاهرا وباطنا، والعمل بشريعة الرحمن قلبا وقالبا. فمن طلب السعادة من غير المكان الذي وضعها الله تعالى فيه فلا جرم أنّه يُمضي حياته في التجارب الإنسانية، والتعليمات المادية، فإن وجد فيها شيئا من الراحة، فلا تعدو أن تكون في زمن محدود، ثم لا يلبث أن يعود إلى حالته السابقة، وكأنها مثل المهدِّئات والمسكنات في أدوية عصرنا الحاضر. فإن التزم المسلمون بدينهم اليوم، لاستغنوا عن كثير من الحلول التي تستورد من أطباء الغرب في القضاء على الأدواء النفسية التي ابتلى بها كثير من المسلمين. والغرب الذي يُستَورَد منه هذه العلاجات في أحوج ما يكون إلى العلاج، حيث أنه ابتلي بهذا المرض العضال، والداء الفتاك، ولو علموا أنّ الشفاء العاجل، والعلاج الناجع كامن في توحيد الله تعالى والالتزام بدينه لسارعوا إلى اعتناق الإسلام. فحري بمن ينتسب إلى ملّة الإسلام أن يطلب السعادة في الدارين حيث وضعها الله، وكفى بالله وكيلا، وكفى بالله شهيدا.

(١) ص: ٦٥ من كتاب تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين للراغب الأصفهاني ط: دار مكتبة الحياة، بيروت— لبنان ١٩٨٣م).

(٢) انظر: مقاييس اللغة: ٣/ ٧٥، المفردات في غريب القرآن: ص: ٤١٠.

(٣) بدائع الفوائد لابن القيّم: ١/ ٧١.

(٤) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: ٧/ ٣٧٠.

(٥) تفسير السعدي، ص: ٤٤٩.

(٦) طريق الهجرتين وباب السعادتين: ص: ٧.

(٧) زاد المعاد في هدي خير العباد: ٢/ ٤٠٦.

(٨) (تفسير السعدي، ص: ٤١٧).

اللغة العربية في أرض باكستان: الحال والمآل

الشيخ فخر الإسلام المدني
أستاذ بجامعة العلوم الإسلامية، بَنُّوري تاون، كراتشي

"رسالة" نرفعها إلى معشر أهل العلم (من العلماء والدارسين والمدراء والمسؤولين للجامعات والمدارس الإسلامية) وإلى كل من يحمل بين حنايا ضلوعه قلبا يحب اللغة العربية، إلى مناصري اللغة العربية، ومعاضديها والمنافسين لها والساعين لنشرها، إلى كل من يهمّه أمر اللغة فى بلادنا.

هي: أن اللغة العربية ستكون لها شأن فى المستقبل في بلادنا وفي جامعاتنا ومدارسنا العربية باذن الله ، وستنتشر اللغة العربية بشكل عام في المجتمع نطقا كما تم نشرها فهما وقراءة وكتابة بجوانبها الأربعة ، وسوف يتوسع الأمر حتى يكون أكبر شهادة للدارس في هذه الجامعات والخريج منها، أنّه يجيد اللغة العربية ويحسن نطقها، ومن سكت، فإنه عن العين سقط، إنما أقول هذا؛ لأن المشايخ قد تنبّهوا لذلك ولو متاخرا، وقرّروا إعداد البيئات، وبدأوا يشجّعون على الاهتمام باللغة العربية، ويقومون بعقد مسابقات ومؤتمرات على مستوى الجامعات، و جعلوا يقدِّرونها حق التقدير، إلا أن أساليبهم تختلف:

فمنهم من يقوم بنشر المجلات الأسبوعية والشهرية، والفصلية. وهناك من يقوم بتخصيص الأقسام الخاصة للغة العربية. والبعض يُرَكِّز على عقد المسابقات الخطابية بها للتمرين على اللغة والخطابة مَعًا، ومنهم من يدعو إلى عقد المؤتمرات ويُتِيحُ الفرصة للنِّقاش والحوار حول اللغة،ومنهم من يقوم بعقد الدورات التدريبية السنوية، ومنهم من يجمع بين هذا وذاك وهذه وتلك.

فالمسير يختلف، والمصير واحد، و إقامة البيئة العربية والوسَط العربي، و بناء على هذا نقول: إن اللغة العربية كانت بلا اهتمام فوَجدَتْ من يهتمّ بها، وكانت بلا ولاية فوجدت من يتولى أمرها، وكانت اللغة العربية بلاحب، فوجدت من يحبها ويدعو

إلى قشرها ولبّها، كانت بلاعَطوفة وحَنونة فوجدت من يَحنّ لها ويُشفق عليها، وكانت بلانطق وكرامة ونشر وإشاعة فوجدت من ينطق بها ويُكرمها، وكأنها كانت مظلومة، تبكي على الظلم، فوجدت من يعطيها حقها بالقسط والعدل، حتى تبقى ولا تبكي، لأنها لغة العدل والاعتدال، لا شرقية ولاغربية ، إنما هي العربية، إنها بحر لاساحل له، ولها قعر لا نائل له.

علما بأننا نقصد من اللغة العربية الفصحى دون العامية، ومن العجب أنك تسمع عن البعض يتكلم والقلب منه يتألم، يقول لزميله : ل اشتريت ؟ يقول : نعم ، فيقول دبّله يقصد به اشتر حبتين منها والثانى يقول: كَنسله يقصد به الإلغاء والثالث يوقف سيارته فى المحطة يقول فلّها ، يقصد التعبأة، هكذا يلعب بكرامتها وأهلها، وهي تشتكي عن الإهمال من ذويها ممن هو إليها أقرب وهو يعاملها معاملة العقرب، وكان من المفروض أن يسعى للأجْلها، لكنه يسعى لأجَلها، تصور إلي أين وصلت المشكلة.

وفى هذه الظروف القاسية والأحوال الراهنة، استجاب الله دعوة اللغة وأهلها، فسخر الله لها بحرا على ساحل البحر(كراتشي)، فوجدَت من يصرخ لها وينادي إليها، والقائمون بهذه الخدمة الجبارة خلق كثير، ولجميع الجامعات ومسؤوليها نصيب وافر من هذا العمل المبارك، وحظ كبير منها.

والمسؤولية الكبيرة دائما يحملها الكبار، لكن ينبغي أن يكون فيها نصيب للصغار، والأشجع من العلماء من يعرف التشجيع ليرفع معنويات من دونه، والبطل منهم من لايعجبه البطالة والباطل، والباسل منهم من لا يحب الكسل والكاسل وكل ذلك، لأن الهدف غال، وبذلك قاموا بواجبهم تجاه اللغة العربية وسددوا فراغا لم يتنبه له إلا القليلون.

والذى يعرف مشايخنا من قريب ويعرف هممهم العالية وحميتهم الغالية، فإنه يحكم بأن مستقبل اللغة العربية زاهر، وضميرها ظاهر، والنكرة منها معرفة، حالها تتميز، ومآلها يمتاز،هي لازمة لاتتعدى إلى غيرها، وتوابعها متبوعة والمبني منها معرب، والساكن منها متحرك، والخبر مبتدأ وغير المنصرف إليها منصرف، وصِلَتُنا بها قوية، فهى موصولة إلينا والإشارة إليها بالبنان .

كل ماذكرناه سابقا صواب، والحكم فيها على اللفظ دون المعنى، فإن قلت لماذا هذا الاهتمام باللفظ دون المعنى، نقول لأن المعنى لفظ، ثم إنّ الجميع معانيها اللغوية ملحوظة، و فى كل ذلك إشارة إلى تطور اللغة العربية، وتقدُّمها وتغيُّر ماضيها (القريب) الأليم إلى حاضرها المجيد.

فكل عام من الأعوام القادمة خاص، فبعد اليوم لاتبقى اللغة على نحوها، بل يتصرف بصرفها، ولواستمرت هذه النشاطات، فسيكون المصدر هي اللغة العربية والفعل منها ما فُعل أو يُفعل بدون التسويف، والحرف منها إسم، وهو من السُّمُوُّ وهي فى السماء، إنَّ قواعدَ نحوها ثابتة لايستطيع أحد أن يقلعها، و أبوابَ صرفها مفتوحة من يريد أن يدخلها فليدخل، والجامد منها مشتق، لأنه من الجمود، والمجرد مزيد، ونحن لانكتفى بمجرد الفهم بل نريد المزيد من التكلم، وكل ذلك بقولنا "إن شاء الله"تحقيقا لا تعليقا.

والجيل الحاضر من الكبار والشباب يريدون إحياء اللغة العربية وإتلاف ما فات لأفضل مستقل آت، والجامعات الإسلامية بعد هذه النشاطات والقرارات ستكون الأفضلية فيها للغة العربية دارسا ومدرسا ومدروسا لأنها مدارس عربية، وستصير الأفضلية فيها للغة العربية عالما ومتعلما ومعلوما لأنها دُورالعلم العربي.

إنها رسالة موجهة إلى كل عالم أو متعلم إلى كل دارس ومدرس رسالة مفتوحة إلى كل من فتح مدرسة أو يفتح، رسالة مقروءة إلى كل من قرأ أو يقرأ من أهل العلم، إنها فكرة العودة إلى لغة القرآن والحديث إلى لغة الإسلام الخالدة ، اللغة التى تجمع الأمة الإسلامية قاطبة وتوحّدها، إلا أنّه من حسن حظ السكان فى بلادنا: أن اللغة العربية من أقرب لغات العالم إلى الأردية والفارسية.

وختاما أقول: إن اللغة العربية دِين وحفظها واجب إسلامي، ولكل قوم مآثر ومفاخر فليفتخرأهل كل بلد بمفخرته ، فليفتخر العرب بعروبتهم ونحن نفتخر بعربيتنا ونفتخر بعلمائنا وجامعاتنا ومدارسنا ومناهجنا وقبل كل شيء نفتخر بالإسلام والإيمان والقرآن. والحمد لله أولا وآخرا-

ذكريات

أ.رضوان حفيظ/ أستاذ بالجامعة

يسر أسرة مجلة السلام نشر ذكريات من حياة فضيلة الشيخ العلّامة المفتي محمد تقي العثماني -حفظه الله تعالى- في مجلّتها في صورة حلقات متسلسلة مترجمة من مجلة-البلاغ-الأردوية، وبالمناسبة توجّه إدارة المجلة كلّ الشكر والتقدير إلى فضيلة الشيخ -يحفظه الله تعالى- لإذنه لنا بالترجمة والنشر.

وتليها في الأخوات أختُنا صاحبة الفضيلة السيدة عتيقة -مد ظلها-، صاحبة اعتناء بالغ -بفضل الله- بالعبادات، وصاحبة تنظيم موفق لشؤون الحياة كلها، وقد تشرفت بالبيعة على يد حكيم الأمة صاحب الفضيلة الشيخ أشرف علي التهانوي -رحمة الله عليه-، ولم يبق أحد -على حد علمي- سواها في العالم سعد بالبيعة المباشرة على يد الشيخ -رحمة الله عليه-.

كان من عادة الوالد -قدس الله سره- الذؤوب قضاء شهر رمضان المبارك مع أفراد الأسرة في زاوية "تهانه بهون" بظل حكيم الأمة -رحمه الله- الوارف، فكان يتفق للأسرة القرار والمكث -في الأغلب- بعُلِّيَّةِ دار الشيخ التهانوي -رحمة الله عليه- لهذا الغرض السامي، وكان هيئة الدار كالتالي: كانت ساحة البيت إزاء غرفة الشيخ -رحمه الله- المسكونة، وكان في آخر الساحة سلم يصعد إلى تلك العلية، وكان بالدار كنيف واحد (في الطابق الأرضي في ناحية من نواحي الساحة، كما كانت العادة في بناء المراحيض في البيوت بالهند قديما، ويفهم ذلك من كلام شيخنا الآتي)، فاتخذ الشيخ -رحمه الله- للاستعمال للأسرتين (أسرته، وأسرتنا) تدبيرا حسنا، بأن وضع قنديلا زجاجيا بموضع خاص في الساحة، وكان تواجدُ القنديل في موضعه علامة لأمرين: بأن الكنيف مسموح الدخول لأصحاب العلية، وأن الطابق الأرضي مكفول الاحتجاب، كما كان عدم تواجده يدل على أن الكنيف مشغول.

و تذ كر أختنا هذه أ ن الوالد -رحمه الله- كان يلتزم غاية التأدب ما دام في هذه العلية، وكان ينصحنا الصغار بأن لا نحدث أدنى لغط مخافة أن يتأذى بنا الشيخ، وتقول الأخت: كنت صبية صغيرة لم أبلغ سن الحجاب، وذات يوم قال لي الوالد -رحمه الله-: اذهبي إلى جناب الشيخ، واعرضي عليه بأن يقبل بيعتك، فزعمت أول الأمر أن القول غير جد، وأنه كيف يمكن مبايعة طفلة صغيرة؟ حتى عندما أعاد علي الوالد -رحمة الله عليه- القول سألته: هل يُبايَع الأطفال الصغار؟ فقال الوالد -رحمه الله-: نعم، يمكنهم البيعة. ثم إني عرضت على صاحبة الشيخ، بأني أتمنى أن أبايع الشيخ، فأبلغت الشيخة الفاضلة طِلبتي إليه، فطلبني وقال لي: أتتخذين البيعة لعبة الدمى؟ أتحسبين البيعة تمرا آنت آكلته؟ فأجبت بـ: لا، فناولني طرف ثوب وأخذ طرفه الآخر بيده الكريمة وبايعني، وبهذا سعدت الأخت بهذا الشرف في صباها(١).

لقد تم زواج هذه الأخت أيضا قبل ولادتي، بل كانت إحدى بناتها تكبرني سنا، وأخراها تماثلني في العمر. وكانت الأخت تسكن مع أسرتها في بيت مستقل إزاء بيتنا في الجهة الغربية. وكان أولاد أختيَّ الكبيرتين (نعيمة، وعتيقة) ابنتان اثنتان وابن واحد للأولى، وابنة واحدة للأخرى وإن كانت تربطني بهم وشيجة الخؤولة إلا أن طِوَلَ الصداقة بيني وبينهم كان أجذب من القرابة؛ وذلك للتقارب بين أعمارنا، فكنا ندرس معا في كُتَّاب العمة أمة الحنان (سيأتي الحديث عن هذا الكتاب قريبا)، وكان تقدمهم علي في السن أتاح لهم التقدم علي في المقرر الدراسي أيضا، وكانت قائمة أصدقائي لا

تجاوز هؤلاء الأربعة، وكان ألصقهم بي من بين هؤلاء ابن أختي الكبيرة الذي عرف في كبره بالمولوي الحكيم مشرف حسين -رحمة الله عليه-، وكان نشيطا في كل ما يمارس من الألاعيب، وكنت له تابعا، بل تابعا مهملا يملأ الفراغ.

على كل حال لم يكن الترابط بيني وبين هاتين الأختين الكبيرتين كترابط متفتح عادي بين الإخوة والأخوات، بل وقف كبر سنهما بالرعب والهيبة حائلا بيني وبينهما، فكانت كل منهما لي بمثابة الحاضنة المربية أشبه من الأخت الودود.

وكان يليهما أكبر إخوتنا صاحب الفضيلة محمد ذكي كيفي -رحمة الله عليه-، وكنا نخاطبه بـ "بهائى جان". وقد درس الأخ الوقور في دار العلوم بديوبند إلى المرحلة المتوسطة من المنهج **النظامي** التعليمي، ثم انقطع لظروف طرأته عن مواصلة السير التعليمي، وتولى شؤون مطبع أسسه الوالد الكريم -رحمة الله عليه- باسم دار الإشاعت، ولم يمنعه انقطاعه عن التعليم الرسمي من مطالعة الكتب، فكان ذا اطلاع واسع على التاريخ، والسيرة، وعلم التصوف، وسير علماء ديوبند وأحوالهم، وأقوالهم ونكاتهم العلمية، اطلاع قد يقصر عنه باع علماء بارزين، وقد كتبت له سعادة البيعة على يد حكيم الأمة الشيخ أشرف علي التهانوي -قدس الله سره-، وكان مرضيا عند مشايخ عصره كأمثال الشيخ المفتي محمد حسن، والشيخ محمد إدريس الكاندهلوي، والشيخ داود الغزنوي، والشيخ رسول خان -رحمهم الله جميعا-، كان هؤلاء المشايخ جميعا يحبونه ويقربونه، وكان كلما مر أحدهم بقرب محله التجاري في سوق انار كلى شرَّفه بالمجيء إليه، وقضى بعض ما تيسر له من الوقت مفيضا على الأخ من خيراته.

كان شغِفا بتلاوة القرآن الكريم، وكان يختم ما بين عشر إلى خمس عشرة ختمة للقرآن في شهر رمضان، وكان شاعرا مجيدا، ذاع صيت ديوانه الشعري المسمى بـ "كيفيات" بين الأنام، وكتبت لديوانه ديباجة أيضا، قد تم زواجه عام ١٩٤٦م بابنة خطيب مصلى العيد لكورة ديوبند وأحد تلامذة شيخ الهند -رحمة الله عليه- صاحب الفضيلة الشيخ محمد مبين خطيب -رحمة الله عليه- (وكانت أسرة الشيخ مبين تتوارث خطابة هذا المصلى كابرا عن كابر) وكنت إذا ذاك ابن ثلاث، ومما هو محفور في ذاكرتي إلى اليوم أن الوالد الكريم -رحمة الله عليه- بنى غرفتين جديدتين في الجانب الشمالي من بيتنا قبل زواجه، وكان الأخ حينذاك ناظرا لمكتبة الوالد التجارية "دار الاشاعت"، وكان يكبرني زهاء أربعة عشر عاما" وكانت هيبته على نفسي لا تقل عن هيبة الأختين الكبيرتين.

وكان حسن الذوق للخط مولعا به، وكان يرسم أحيانا على قرطاس أو ورق مقوى كبير شعرا أو حكمة بخط رشيق، وبه كان يقضي لبانته من هذا الفن. ذات مرة كان الأخ يعد لوحة فنية صارفا همته في هوايته، وفي خلال الإعداد طرأه أمر ما، فانصرف إليه تاركا أدوات الكتابة في مكان الإعداد، فأتيحت لي فرصة تدريب على محاكاة الأخ في الكتابة، فكان أول ما حاولته أن مددت يدي إلى المحبرة، لكن اليد أتت عليها بشدة، فانكبت المحبرة على وجهها، وانساب ما فيها من الحبر في أطرافها. وكنت في مأمن من ضرب الأخ قبل هذا اليوم، ولم يصدر عني ما يستوجبه أيضا، وكما قلت: كانت هيبته سائدة على نفسي، لكنها كانت هيبة غير مقترنة بالتجربة، فكنت على يقين أن زلة اليوم سيجيء بتطبيق عملي يؤكد صحة الهيبة، غير أني لم أكن خبيرا بقوة هذه التجربة المريرة وشدتها، فأردت أن أُقَدِّرَ مداها حتى أكون على إعداد نفسي من تحمل عواقبها، فتركت الحبر مكانه وانطلقت إلى الإخوة والأخوات، وبدأت أسأل كل واحد منهم: كيف تقع لطمة أخينا الكبير؟ (أي: ما مدى شدة لطمته إذا وُجهت إلى عارضة أحد؟)، وبالطبع لم يكن يعلم أحد منهم ما صنعته انفا، فكانت الحيرة تأخذهم على سؤالي، ما له يتبين شدة لطمة الأخ! وعندما أخبرتهم بما جرى مني ضحكوا ملء أشداقهم، حتى الأخ الوقور عندما عرف تفاصيل طرفتي استملحها واستظرفها، وصرفته ملاحتها عن مؤاخذتي، واتخذت مقولتي: كيف تقع لطمة أخينا الكبير؟ طريفة من الطرائف تُقَدَّم في مجالس الحديث والنوادي دلالة على كياستي وفطانتي.

وقد أزاح الأخ جميع ستائر الرعب والهيبة في مقبل الأيام، وقربني بالانبساط في تعامله إياي، مما جعل علاقتي به أشبه بالصداقة، وبناء على هذا التفتح والانسجام قد كان تبتدر مني إلى جنابه في بعض الأحيان كلمات كانت تخجلني في خلوتي، وتختلج في صدري، وكنت أقول: ليتني لم أتفوه بها، وعساها تجاوزت الحد. ولهذه العلاقة العفوية بيننا وبينه كنا نرى فرص فراغه التي نملأها بالحديث معه نعمة ومنة، وكان يلاحظ سَيْرَ أعمالنا ودراستنا بدار العلوم كراتشي ملاحظة دقيقة، وكان يزودنا بنصائحه القيمة. وكان يهتم بقراءة -منذ بداية مسيري في حقل الكتابة- كل كلمة جاد بها قلمي، وكان يقيم مقالاتي تقييما كما كان يفيدني بإرشاده وتبصيره. وقد ألفت كتابي "سيدنا معاوية -رضي الله عنه- والحقائق التاريخية" استجابة لرأيه ورغبته، وسيأتي الحديث عن الكتاب -إن شاء الله- لاحقا(٢) .

(١) فليكن في البال أن مقاصد البيعة تتحقق بعد البلوغ، غير أن بركة الانخراط في سلسلة التصوف يمكن حصولها قبله في الطفولة.

(٢) وقد بسطت الحديث عن سيرته في مقالة رثيته بها، طبعت في مجلة البلاغ الشهرية، ثم نشرت أيضا في كتابي "مآثر شخصيات مضت".

الإجازات السنوية

الإدارة

بذل نبيل وزملائه جهدهم طوال العام الدراسي، وأفنوا طاقاتهم في دراسة مقرراتهم الكثيفة ونشاطاتهم المدرسية تحت نظام محكم دقيق، وعندما اقترب اختبار رأس السنة، وأوشك العام الدراسي على الانتهاء، فعقد نبيل مع زملائه جلسة لتنظيم أيّام الإجازات السنويّة وأوقات الفراغ، ودار بينهم حديث كالتالي:

نبيل-: مرحبا بكم في جلسة الودّ والاحترام.

علي-: حياك الله، يا نبيل، نلاحظك اليوم في قمة النشاط ... ما الأمر...؟

طارق-: لعله أنهى مراجعاته لمقررات اليوم، فينشط ويمرح....

نبيل-: حدسك قوي يا طارق، نعم، استغرقت قسطا من الليل وصباح اليوم في المراجعة والاستذكار.

علي-: وهكذا من طلب العلى، سهر الليالي، وأضاف الجهد في طلب المعالى...

نبيل-: لا يذهب الظنّ بكم إلى المبالغة والاطراء، فأنا لم أسهر الليلة بكاملها... وتركت متعة الفراش والنوم ولذّة الأحلام.

طارق-: غريب .... كيف تمكنت من المراجعة والاستذكار للمقررات الضخمة كهذه...؟

نبيل-: أوّل شيء ينبغي البحث فيه، هو تنظيم وقت الدراسة الحالية، ثم التخطيط لقضاء الإجازات في عمل نافع وبرنامج تطوير، وذلك بالتنسيق مع الأوقات والأعمال اليومية وأداء الفرائض المكتوبة، وممارسات الألعاب الرياضية.

نبيل-: فضل ذلك يعود إلى توفيق الله تعالى، ثم إلى جدول نظام الأوقات الذي رتبته بمساعدة أبي.

علي-: ليتك أخبرتنا مسبقا عن جدول كهذا، لانتهينا نحن أيضا من المراجعة.

علي-: كل شيء واضح ومفهوم، لا يستدعي إلّا التخطيط في الورق والتطبيق.

نبيل-: لا داعي للعتاب والغضب، . . . ، وأخبركم الآن ... خذ الورق والقلم لكتابة العناصر الرئيسية...

طارق-: جميل جدّا، الإجازات السنوية على رؤوسنا، سنعيد ما فاتنا من الخيرات في الإجازات السنوية.

طارق-: ولكن كيف نقوم بالتخطيط؟ وهل تساعدنا فيه وأنت من أهل التجربة؟

نبيل-: أنا تحت رحمتكم إن شاء الله، ... وليكن ذلك في الجلسة القادمة، فإنّي في عجلة من أمري...

ينابيع المعرفة

حتّى تعطيه كلّك

لابدّ لنيل المرغوب أن يترك مرغوبا دونه، فالتاجر يبذل ماله للوصول إلى النفع الكبير، والعامل يترك راحته للكسب الكثير. لكن العلم أجدر وأولى بأن يترك له كلّ شيء؛ لأن العلم ذو شأن عظيم، وشرف رفيع. وقد ترك له موسى -عليه الصلوة والسلام- وطنه وأهله، حيث رحل إلى خضر عليه الصلوة والسلام، رغم أنه كان نبيّا، وكليما، كلّمه الله تعالى، وأعطاه التوراة. لكن لم تمنعه نبوّته وكرامته من ركوب البرّ، والبحر لطلب العلم .

وسافر جابر بن عبدالله- رضي الله عنه- مسافة شهر إلى عبدالله بن أنيس في حديث واحد. وقد باع الإمام مالك -رحمه الله- خشب سقف بيته للعلم.

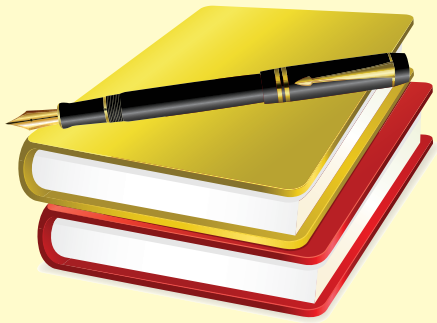

فثبت من هذه الحقائق أن العلم يطلب من طالبه التضحيات في المال، والوقت، والراحة، وفي كل شيء. وبدونها محال أن يذوق شيئا من العلم. وعلماؤنا قد تحمّلوا الشدائد في سبيل العلم، وهجروا اللذات، وتركوا الوطن والأهل، وشادوا العلم بأفكارهم، وأقلامهم، وأسفارهم، وأعمارهم، وجوعهم، وعطشهم، وصبرهم، وسهرهم. فيجب علينا أن نسلك طريقهم في حصول العلم.

وكما قيل قديماً:

"العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلّك"

محمد عثمان عنصر / التخصص في الأدب العربي

الإنسان والزمن

أحسن ما قيل في تعريف الإنسان، قول العلامة حسن البصري رحمه الله: الإنسان بضعة أيام، كلما انقضى يوم، انقضى بضع منه. فرأس مال الإنسان هو الزمن، وأثمن شيء يملكه الإنسان هو الزمن، ولأن الإنسان زمن؛ قسم الله له بمطلق الزمن وقال: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ﴾، وجواب القسم ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾، يعني إن مضيع الزمن خاسر، وحقيقة ذلك أن إنفاق الزمن قسمان: الإنفاق الاستهلاكي، والإنفاق الاستثماري، الانشغال بالدنيا واللهو واللعب هو الإنفاق الاستهلاكي الذي لا يعود بأي فائدة للإنسان، والعمل الصالح هو الإنفاق الاستثماري الذي ينفع الإنسان بعد انتهاء رأس ماله أي زمنه، فإذا قدم الإنسان الأعمال الصالحة لنفسه؛ فهو يملك ثروة ينقذه من الويل، ولذلك أقسم الله بالزمن، ثم قال: إن جميع المستهلكين للزمن خاسرون، وأركان النجاة للبشر أربعة: وهي الإيمان الذي يعني البحث عن الحقيقة، ثم التحرك وفقها، وعملوا الصالحات، ثم لا بد من الدعوة إليها، ولا بد من الصبر على البحث عنها والعمل بها والدعوة إليها.

من محاضرات د. راتب النابلسي

أهمية الكتابة

أول ما خلق الله -عز وجل- القلم، وأقسم به لعظمته، قال: ﴿ن وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾(القلم 1) قال ابن كثير -رحمه الله-: "الظاهر أنه جنس القلم الذي يكتب به كقوله: ﴿ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ﴾(العلق 3) فهو قسم منه تعالى وتنبيه لخلقه على ما أنعم به عليهم من تعليم الكتابة التي بها تناول العلوم ولهذا قال: ﴿وما يسطرون﴾ قال ابن عباس ومجاهد وقتادة -رحمهم الله- يعني وما يكتبون". (تفسير ابن كثير 208/ 8)

إن الخط أفضل من اللفظ لأن اللفظ يفهم الحاضر، والخط يفهم الحاضر والغائب، ولأن الكتاب يفعل ما لا تفعله الكتائب. الكتابة هي الوسيلة الرئيسية لحفظ العلوم، والتجارب، والأقوال، والآراء، والسير، والتاريخ، ووسيلة مهمة للتعبير عما في نفس الإنسان من المشاعر الدفنية، وهي إلى ذلك واسطة وأداة بين المتقدمين والمتأخرين، والجيل القديم والجديد، ووسيلة لإبلاغ الرسالة إلى القرون الآتية. الرسالة الأولى في الإسلام هي "اقرأ" والقراة تتضمن الكتابة والقلم والورق، يقولون: "العلم صيد والكتابة قيد" الذي يكتب علمه يقيده ويأخذه في أي وقت يريد، والذي يملك القلم الجيد يستميل قلوب الناس ويؤثر فيهم بقوة قلمه وكتابته.

وقد جعل الله عز وجلّ معشر الكتّاب في أشرف الجهات، بهم تنتظم للخلافة محاسنها، وتستقيم أمورها، وبنصائحهم يصلح الله للخلق سلطانهم، ويعمّر بلدانهم لا يستغني الملك عنهم. ونسأل الله العليم الحكيم أن يرزقنا علما نافعا وعملا متقبلا ورزقا واسعا، والإخلاص في القول والعمل وفي التعلم والتعليم، وهو الولي الحميد.

عادل خان/ التخصص في الأدب العربي

الأمثال المختارة

بيضة الديك : تعبير يضرب به المثل في الشيء الذي يحدث مرة واحدة.

تقول: لا ينبغي قضية الكفاح لتحرير الوطن بيضة ديك تحدث ثمّ تتلاشى.

بقضهم وقضيضهم : تدل على حدوث الفعل بشكل جماعي وشامل، وفي الحديث الشريف "يؤتى بالدنيا بقضها وقضيضها" أي بكل ما فيها والقض: هو الحجارة الصغيرة والقضيض: هو الحجارة الكبيرة أي أنهم جاءوا بالصغير والكبير معاً.

تقول: إن الغرب هاجمنا بقضهم وقضيضهم، ولكننا مازلنا في سبات عميق.

اعقل وتوكل: يضرب في أخذ الأمر بالحزم والوثيقة، يروى أن رجلا قال للنبي -صلى الله عليه وآله وسلم-: أ أرسل ناقتي وأتوكل؟ قال: اعقلها وتوكل.

غثك خير من سمين غيرك/ منك أنفك وإن كان أجدع: يعني ماعندك خير مماعند غيرك.

تقول: اشكر الله على نعمه وآلائه، ولا تطمع فيما عند غيرك؛ لأن غثك خير من سمين غيرك.

قَلَبَ له ظهر المجن: يضرب لمن كان على مودّة ورعاية مع صاحبه، ثم حال عليهما العهد. كتب أمير المؤمنين علي رضي الله عنه إلى ابن عباس رضي الله عنهما: فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب، والعد قد حرب، قلبت لابن عمك ظهر المجن لفراقه مع المفارقين، وخذه مع الخاذلين.

تقول: إنّ الأيام متغيرة كفصول السنة، فلا تقلب لأصحابك وخلصانك ظهر المجن.

قطوف لغويّة

مراتب الغضب

أول مراتب الغضب: السخط، وهو خلاف الرضا، ثم لطام: هو الغضب مع تكبر ورفع الرأس، ثم البرطمة: وهي غضب للعاجز عن التشفي، ثم الحَرَد: وهو أن يغتاظ الإنسان فيتحرش بالذي غاظه ويهمّ به، ثم الحنق: وهو شرط الاغتياظ مع الحقد، ثم الاختلاط، وهو أشد الغضب.

أسماء الأمراض والعلل

الوباء: المرض العام.
العداد: المرض الذي يأتي لوقت معلوم
الخلج: أن يشتكي الرجل عظامه من طول تعب أو مشي.
التوصيم: شبه تراخ وانكسار يجده الإنسان في عظامه.
العلز: الفلق من الوجع.
العوص: الوجع من الحمى.
الهيضة: أن يصيب الإنسان مغص وكرب يحدث بعدهما قيء وإسهال.
الفالج: ذهاب الحبس والحركة عن بعض أعضائه.
اللقوة: أن يعوج وجهه ولا يقدر على تغميض إحدى عينيه.
التشنج: أن يتقلص عضو من أعضائه.
داء الفيل: أن تتورم الساق كلها ويغلظ.
الدوالي: عروق تظهر في الساق غلاظ ملتوية شديدة الخضرة والغلظ.
السكتة: أن يكون المرء كأنه ملقى لا يحرك جفنه وهو شاخص.
ذات الرئة: قرحة في الرئة يضيق منها التنفس.
ذات الجنب: وجع تحت الأضلاع ناجس مع سعال وحمى.
الصرع: أن يجر الإنسان ساقطا ويلتوي ويضطرب ويفقد العقل.
الاستسقاء: أن يتنفخ البطن وغيره من الأعضاء ويدوم عطش صاحبه.
الجذام: علة تعفن الأعضاء وتشنجها وتعوجها وتضعف الصوت وتسقط الشعر.
الدوار: ان يكون الإنسان كأنه يدار به وتظلم عينه ويهم بالسقوط.
عرق النساء: وجع يمتد من لدن الورك إلى الفخذ كلها في مكان منها بالطول وربما بلغ الساق والقدم ممتداً.
القلاع: وجع في المفاصل لمواد تنصب إليها.
النقرس: وجع في المفاصل لمواد تنصب إليها.
السل: أن يتنقص لحكم الإنسان بعد سعال ومرض وهو الهلس والهلاس.
القولنج: اعتقال الطبيعة لانسداد المعدة المسمى قولون بالرومية.
اليرقان: هو أن يصفر عينا الإنسان ولونه لامتلاء مرارته واختلاط الصفراء بدمه.
الحصاة: حجر يتولد في المثانة أو الكلية من خلط غليظ يعتقد فيه ويستحجر.
سلس البول: أن يكثر الإنسان البول بلا حرقة.
البواسير: مرض يصيب المقعدة يخرج معه دم أو صديد.

شيخ العلم بين الرصاص والنجاة، والعلم ربح المعركة

خضع شيخ الإسلام المفتي محمد تقي العثماني -حفظه الله تعالى- لهجوم إرهابي شرس

في 22 مارس يوم الجمعة تعرّض فضيلة الشيخ وعائلته لهجوم إرهابي، ولكن فضيلة الشيخ وعائلته بحمد الله تعالى وفضله نجوا بأعجوبة، ما يدلّ على أنّ الله تعالى حفظ العالم الإسلامي من كارثة عظيمة، وقد استشهد أثناء الهجوم شخصان، كما أصيب آخران بجروح بالغة. ووصف إمام الحرمين هاتفيا عن نجاة الشيخ بـ «المعجزة»، وقال: "أظن أن الله تعالى أرسل ملائكته ليغيروا اتجاه الرصاصات".

ولمعرفة تفاصيل الهجوم أجرت جريدة "أمت" الأردية حوارا مبسطا مع سماحة الشيخ -حفظه الله تعالى- ، ونقله إلى قرّاء العربية السيد مسعود/ أستاذ بجامعة دار العلوم زاهدان، جزاه الله خيرا.

شيخ الإسلام في سطور

الشيخ المفتي محمد تقي العثماني، نائب رئيس جامعة دار العلوم بكراتشي وشيخ الحديث بها، عضو المجمع الفقهي الإسلامي لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة؛ ويعدّ من أبرز العلماء في العالم الإسلامي، ألفّ عشرات الكتب القيمة، وقام بتأسيس النظام الاقتصادي وفقا للمبادئ الإسلامية على مستوى العالم، اشتغل عامين قاضيا بالمحكمة الشرعية المركزية بباكستان، وعشرين عاما في المحكمة العليا للبلاد، كما كان نائب رئيس القضاة في محكمة الاستئناف (محكمة شريعة) وثم رئيس القضاة بها. فنتيجة هذه الخدمات الجليلة استحق أن يلقب بـ"شيخ الإسلام".

الجريدة: إنّ نجاتكم من هذا الهجوم الإجرامي لاتقلّ عن معجزة؛ هل كنتم تقرؤون دعاءً خاصا أثناء الهجوم؟

شيخ الإسلام: لا شكّ أنّ نجاتي كانت معجزة؛ وأن الله تعالى حفظني من رشقات الرصاص بحيث لم أصب بخدش وخمش ولا بجرح بسيط، إلا أن استشهاد اثنين من رفقتي وإصابة آخرين بجروح عميقة يؤلمني جدا؛ وأما في الإجابة عن الشق الثاني من السؤال، فأقول: أنا لا أقرأ الدعاء، بل أطلب الدعاء، وفرق كبير بين قراءة الدعاء وطلب الدعاء. تعوّدت على طلب الدعاء في الأسفار، وأتلو سورة الكهف في الصلوات النافلة ليلا بوجه عام، ولا تفوتني تلاوة جزء من القرآن حتى في السفر. عندما بدأ الهجوم كنت أستعد لتلاوة سورة الكهف، وإن إطلاق النار صادف شروعي في التلاوة، فأصابت الرصاصات زجاج السيارة الأمامي، والعجيب أن دويّ الرصاصات المطلقة بدت لي في بادئ الأمر كقطرات المطر الغزير، فبدى لي أن مطرا غزيرا يهطل، ثم عند مشاهدة زجاجة السيارة المنكسرة عرفت أن ما ينزل هو الرصاص وليس مطرا. قبل كل شيء خطر ببالي أن عددا من الإرهابيين قد قصدوا استهدافنا. المهاجمون كانوا يستخدمون دراجات نارية، يتقدمون إلى الأمام طورا، ويرجعون إلى أعقابهم آخر، ويوجّهون النيران علينا حينا، وعلى الهواء آخر.

الجريدة: وردت في الأنباء أن المهاجمين كانوا يستخدمون ثلاث دراجات نارية، هل هذا صحيح؟

شيخ الإسلام: نعم، كانت ثلاث دراجات، على كل منها مهاجمان، لكني لم أستطع أن أتبين في بداية الأمر عدد المهاجمين بالضبط. وكما قلت سابقا، كنت منشغلا بتلاوة سورة الكهف، ممسكا المصحف بيديّ، واستغرقت في التلاوة بحيث لم أفهم أين وصلنا. ومن عادتي في الأسفار أني أنشغل بتلاوة القرآن أو بعمل آخر مما يشغلني عن سير السيارة، وعند الهجوم أيضا كان الأمر هكذا، لم أعرف أين وصلنا، وفجأة تعرضنا للنيران، ومع إصابة الرصاصة لزجاج السيارة الأمامي انكسر زجاج الجانب الأيمن أيضا.

الجريدة: كم كانت المساحة بينكم وبين الرصاصات التي كانت تمرّ بكم؟

شيخ الإسلام: بجنب السائق كان حارس من رجال الشرطة، والجالسون على المقاعد الخلفية كنت أنا وزوجتي وحفيدان لنا. وإطلاق النار كان مستمرا لا يتخلله انقطاع؛ الرصاصات المطلقة من الجانب الخلفي كانت تمر بقرب من رؤوسنا، وتدخل في المقاعد الأمامية، في هذه الساعة أصابت السائق (الذي يدعى "حبيب") رصاصة، قد أطلقت من الجانب الأيمن، هنا أمرني السائق بالتمدد، غير أن السيارة ما كانت تسع للتمدد، فانحنيت قليلا، وبقيت في حالة قريبة من الاضطجاع. ما إن مضت لحظة حتى بدأ إطلاق النيران من ثلاث جوانب، والسائق رغم معاناته من الإصابات يسوق السيارة إلى الأمام حتى ابتعد من المهاجمين، فقلنا: لعلهم انصرفوا لظنّهم القضاء علينا والفراغ من المهمة، ولكن ارتفع صوت "حبيب" ليبطل ما تخيلنا، قائلا: "المهاجمون أخذوا يعودون! اخفضوا رؤوسكم بكل ما تستطيعون". فوصل المهاجمون وبدأوا بإطلاق النار، وهذه المرة من أربعة جوانب، ومن غريب ما حدث لنا في الهجوم وهو أني كنت جالسا لدى الباب من الجانب الأيسر، وقد ثقبت هذا الباب رصاصة واجتازت منها، وأصابت بالضبط في مكان تقابله رجلي، مما يحتّم إصابة رجلي، ولكن رجلي سليمة والحمد لله، فأين ذهبت هذه الرصاصة؟ نحن كذلك لانعرف، وهذه القضية تحولت بالنسبة لنا إلى لُغز! لُغز لعلّه لايفكّ أبدا، إني كنت جالسا في الخلف مع الأسرة وهذا ما جعل المهاجمين يطلقون من الخلف أكثر من الجهات الأخرى، بحيث تقطعت زجاجة السيارة الخلفية، ولكن فضل الله ورحمته قد حالت بين المهاجمين وتحقيق هدفهم. لم تتوقف النار مع انهيار الزجاجة، بل تتابعت؛ وأكثر الرصاصات المطلقة من الجانب الخلفي كانت تتمكن من خلف المقاعد الأمامية. بعض الرصاصات تعثرت في الجعبة الحديدية للسيارة المتصلة بالمقاعد الخلفية. حتى الحزام المحيط بالزجاج للباب الخلفي كان له نصيب من الرصاصات. مع هذا لم تصب رصاصة من هذه الرصاصات المتطايرة إياي ولا أحدا من أهلي.

الجريدة: لو وصفت لنا حال الأهل والأحفاد في هذه الساعة الحرجة؟

شيخ الإسلام: حفيدي "اليمان" ابن خمس سنوات، وحفيدتي "دينا" ابنة سبع سنوات، هما لا يعرفان أصلا ماذا يحدث. عندما أصيب السائق والحارس، وضع اليمان يده على صدره، قائلا: هنا أصاب يا أبي! فقلقت جدا، وباختصار قامت القيامة علي، فدعوت: يا رب أنقذ أولادي! ومن فوري فتحت أزرار قميص اليمان، فوجدت شظايا الزجاج التي تناثرت نتيجة إصابة الرصاصات، هي أصابت صدره، كما أصابت شظايا الزجاجات أهلي أيضا، وقد أصيبت يداها. عند الهجوم كانت زوجتي تتلو القرآن. وبحمد الله هي أيضا كانت كمثلي مطمئنة غير مضطربة ولا متخوّفة، وكان لسانها دوما يتحرك بتلاوة هذه الآية من سورة يس: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ ﴾ يس: ٩

الجريدة: عندما حدث الهجوم، هل كانت لكم سيارتان؟

شيخ الإسلام: نعم، كنا في سيارتين، سيارة هوندا سيفيك Civic التي كانت تتقدم، وكنت أنا مع الأهل والسائق (حبيب) وضابط الشرطة (محمد فاروق) نشكّل ركابها. والسيارة التي كانت تتحرك خلفنا يسوقها "عامر" ومعه حارسي الشخصي (صنوبر). أصيب عامر بشدة، وهو حاليا أيضا في وضع صحي متدهور(١)، واستشهد حارسي الشخصي (صنوبر)، وبهذا استشهد اثنان، وأصيب آخران بشدة، وإن وفدنا كان يتكون من ثمانية أشخاص، أربعة هم: أنا وأهلي، وأربعة هم: السائقان والحارسان؛ جرح السائقان، واستشهد الحارسان، وأما نحن فنجونا بشكل غريب خارق للعادة!

الجريدة: كم رصاصة أصابت الضابط والسائق، ومتى أصابتهما؟

شيخ الإسلام: أصيبت كلتا كتفي سائقي "حبيب"، وأصابت رصاصة ذراعه، وتلطخت يداه وذراعه بالدم، ولكنه ظل يواصل السياقة، كما أصابت رصاصة رأس الضابط الجالس بجنبه.

الجريدة: هل أصيب السائق والضابط خلال الهجوم الأول أم أصيبا بعدما كرّ الإرهابيون للمرّة الثانية؟

شيخ الإسلام: أخبرني السائق نفسه بأنه أصيب، ولكني لا أستطيع أن أحدّد بالضبط متى أصيب. في الحقيقة كان المجرمون يريدون استهداف رأس السائق إلّا أن الله تعالى نجّاه، ولو كانت تصيب رصاصة رأس السائق، لقُضي الأمر وطويت صحيفتنا،

لأن السائق هو الذي أوصل السيارة إلى المستشفى، وكان يسير بسرعة رغم إصابة ذراعه وكتفيه، وعندما شعرت بأننا خلّفنا المهاجمين وابتعدنا منهم، وجدت يديه وذراعه يجري الدم منها بغزارة، وقد بلغ منه الجهد مبلغه، تعطلت يده اليسرى بالكامل وبات يسوق بيد واحدة، وعندما أخبرني بأن إحدى يديه قد تعطلت وهو يسوق بيد واحدة، طلبت منه التوقف لأكون أنا السائق، فنذهب إلى المستشفى، إلا أنه رفض وقال "لا يمكن هذا، لأنكم في خطر، يمكن أن يعود المجرمون، لا أستطيع أن أجازف، أنا أسوق إلى المستشفى مهما كان الأمر". ولم يمض إلا قليل حتى تعطلت يده اليمنى أيضا فأصبح يسوق برؤوس أصابع يده اليمنى، متجها نحو مستشفى "لياقت" الوطني.

ونظرا إلى أني كنت متوجها إلى مسجد "بيت المكرم" لإمامة صلاة الجمعة، لذلك أخبرت المصلين أثناء الطريق هاتفيا بوقوع حادث مؤلم، وبأني لا استطيع الحضور للإمامة، ووصلنا المستشفى بعد قليل، فتوجهنا نحو قسم الطوارئ من فورنا، وطلبت سريرا، وجعلت "محمد فاروق" عليه؛ كنت أرجو أن ينجو، إلا أنه قضى نحبه قبل الوصول إلى المستشفى، وقد أصيب السائق بثلاث رصاصات، وكان من الطبيعي أن يفقد وعيه، ولكم أن تقدّروا مدى شجاعته وجراءته من خلال ما أسلفنا. هو فعلا شاب شجاع ذو همة، ولم يكن من طاقم المستشفى إلا التدخل فورا، وأول من أسرعت إلى سريره لأكتشف حاله عن الطبيب، هو الحارس، فأخبر الطبيب بأنه فارق الحياة، وقد وافته المنية في الطريق، وأما السائق فقالوا: بأنه لا بد أن يخضع لعملية جراحية وحاله لا تدعو إلى القلق، فحمدت الله، وفي هذا الحين جاءنا رئيس المستشفى فقلت له حان وقت صلاة الجمعة وأريد أن أصلي، فدلني على مسجد المستشفى وأديت الصلاة، وذهابي إلى هذا المسجد كان موافقا لوقت النداء الثاني، وبهذا قد بقيت في المستشفى ساعة تقريبا.

الجريدة: يبدو أن المهاجمين كانوا أطلقوا النيران لمدة طويلة، ألم تشاهدوا في هذه الأثناء قوات الشرطة في مكان ما؟

شيخ الإسلام: في مكان الحادثة لم يكن الشرطة، بيد أننا رأينا دورية للشرطة أثناء الطريق إلى المستشفى وهي ممتلئة بقوات الشرطة واقفة عند "اكسبو سنتر"، فقرّب السائق سيارتنا من الشرطة، فقلت لهم: "إن السائق مصاب بجروح بالغة، لو جلس أحدكم خلف المقود ليسوقنا إلى المستشفى"، لكنهم أبدوا عدم رغبتهم في الأمر قائلين: اذهبوا أنتم بأنفسكم! قلت في نفسي إن الوقت لا يتحمل الضياع في الجدال العابث؛ لأن كل دقيقة هي مصيرية بالنسبة لنا. كان كلامنا مع الشرطة أثناء السير والسائق بنفسه أيضا تكلم، ولكنه عندما رأى إعراضهم، أسرع في السير إلى المستشفى، ومن حسن حظنا أنه لم يكن زحام في المرور، فوصلنا إلى المستشفى في غضون عشر دقائق تقريبا.

الجريدة: يقال: إنكم تلقيتم تهديدات، متى بدأت التهديدات؟

شيخ الإسلام: لم يهدّدني أحد في الآونة الأخيرة، لكن كانت ترسل إليّ تهديدات قبل هذا بعامين أو عامين ونصف، إلا أني لم آخذها مأخذ الجد، ولم أخبر بها المسؤولين، علما منّي أن المهددين لا يمتون بصلة إلى المنظمات التي ينسبون أنفسهم إليها، مما يدل على أن التهديدات كانت مزيفة.

الجريدة: بماذ كانوا يهددون على التحديد، وهل كانت عبر الهاتف؟

شيخ الإسلام: أكثر التهديدات كانت مجهولة، وكانوا يهددون عبر الرسائل. في بعض الرسائل يدّعي المرسِل بأن الرسالة من قبل تنظيم داعش ويكتب مهددا: "إني قائد التنظيم، ولاتّخاذك الموقف الفلاني لن نتركك (حيّا).

الجريدة: أي موقف تحديدا؟

شيخ الإسلام: إنني دائما خالفت العمليات المسلحة والهجمات الانتحارية، وفي الرسائل كانت الإشارة إلى موقفي هذا. بعض المرسلين ينسبون أنفسهم إلى تنظيم داعش، كما كانت تأتيني رسائل مشابهة من قبل حركة طالبان الباكستانية(TTP)على ما يبدو، ولا أ عرف هل كانت حقيقة أم زائفة. حدث مرات أني قد تلقيت رسائل مهددة ممن كانوا يعرّفون أنفسهم مسؤولين في حركة طالبان الباكستانية، ثم كانت تليها رسائل من قبل حركة طالبان تفيد: "إنك لم تهدد من جانبنا"، هذا ما جعلني لا آخذ هذه الرسائل مأخذ الجد. هددوني مرة أو مرتين بأننا لا نتركك تعيش، وقلت في معرض الرد عليهم: "إن الله هو المالك". ومع أن موقفي تجاه العمليات المسلحة واضح على مستوى البلاد، بيد أني ما كنت أفكر أن يعاديني أحد، وأن الذين يدعون الانتماء إلى داعش، هم يكذبون، خاصة وفي ذلك العهد لم يكن تنظيم داعش في باكستان، والطريف أنه كتب مرة في الرسالة: "إني قائد تنظيم داعش، وأسكن هنا قريبا منكم!".

الجريدة: فلماذا قال محافظ إقليم "سند" إذن إنكم تلقيتم تهديدات حديثا؟

شيخ الإسلام: ظني أن الأمر قد التبس على السيد المحافظ، وأنه حدث خطأ ما. في الحقيقة عندما تم استرداد حراس العلماء،

قام بعض مسؤولي "منظمة وفاق المدارس" بلقاءات مع المسؤولين مطالبين إياهم بإعادة الحراس بحجة أن بعض العلماء مهدَّدون. يمكن أن هذه القضية هي التي سببت لالتباس الأمر على المحافظ، وبعد هذا الهجوم جاء السيد المحافظ لعيادتي، وهذا اجتماعنا الأول، وأما قبل هذا فلم يكن بيننا أي لقاء.

الجريدة: كم حارسا لك رسميا من جانب الحكومة؟

شيخ الإسلام: في السابق لم يكن لي حارس أصلا، وقبل عام ونصف تمّ تعيين ضابط لحمايتي، أردت ردّ هذا الحارس الواحد، لأني قلما أخرج وأتردد، كما أن لي حارسا شخصيا وهو يكفيني، غير أن الأحبة والأقرباء أشاروا إلى بقاء هذا الحارس، فلم أعمل على رأيي، وعندما قررت الحكومة استرداد حراس العلماء، استردت هذا الحارس أيضا، ثم في اليوم التالي خصصت لي حارسين بدل الحارس الواحد، وقبل الحادثة بيوم استعادت حارسا، ووقت الهجوم كان يصحبني حارس حكومي واحد وهو محمد فاروق المذكور أعلاه والذي استشهد.

الجريدة: يقال عادة إن الحاسّة السادسة للإنسان تقول له الكثير من المسائل، هل خطر ببالكم شيء من هذا القبيل في يوم الهجوم؟

شيخ الإسلام: كلا، دعوني أصرّح لكم: إن الرصاصات عندما كانت تتطاير، كنت متيقنا بأنها لا تصيبني! صدّقوني ولست مبالغا في الأمر، وإنما أقول الحق، ولكن ماذا كان باعث هذا اليقين والاطمئنان! فهذا ما لا أستطيع إفشاءه، وأرجوكم أن تعذروني في بيانه، وكل ما أستطيع قوله هو "أن الله تعالى أراد أن ينقذني".

الجريدة: يقال إن عملية الاغتيال نفذت بعد تخطيط دقيق، هل فضيلتكم تخرج كل جمعة في وقت معين إلى الجامع لإمامة الجمعة؟

شيخ الإسلام: نعم، هذا ما أمارسه بانتظام، بالأكيد خطط المهاجمون العملية عن دقة ودراسة، والدليل على هذا هو أنه لم يكن من المقرر أن أكون هذه الجمعة في كراتشي وأذهب إلى مسجد "بيت المكرم"، فقد قررت الذهاب إلى مدينة "ملتان" وحجزت التذكرة ليوم الأربعاء، وأكثر خاصتي كانوا على علم بأني لا أذهب يوم الجمعة إلى مسجد "بيت المكرم"، ولكن فجأة ألغيت رحلة الطيران، وبالتالي لم أستطع الذهاب إلى مدينة ملتان، ولكن الذين أخبِروا بإلغاء الرحلة وبالتالي بذهابي إلى بيت المكرم كذلك، كانوا قلة وأكثرهم من خاصتي، وقد علمنا فيما بعد بأن المهاجمين أرسلوا جواسيسهم إلى "دار العلوم" للتأكد المزيد من الخبر، حيث جاء قبل الهجوم بدقائق أشخاص إلى "دار العلوم" وسألوا: من يؤمّ بالناس اليوم، وفي أية ساعة تقام الصلاة؟ وأظهروا بأنهم جاؤوا يريدون الاقتداء بمعالي المفتي. يبدو أنهم جاؤا ليعرفوا ساعة انطلاقي ويتأكدوا من ذهابي إلى بيت المكرم.

الجريدة: تفضّلتم بأنّ الذين عرفوا إلغاء الرحلة إلى مدينة ملتان كانوا قلّة، فهل اطلع على ذلك أفراد من خارج الجامعة؟

شيخ الإسلام: طبيعي أن يطلع البعض في الخارج، خاصة وأني أخبرت أهل ملتان بأني لا أستطيع أن آتيكم بسبب إلغاء الرحلة.

الجريدة: حول التحقيقات التي تجري بشأن الحادثة، هل تجلب قوات الأمن ثقتكم؟

شيخ الإسلام: نعم، هم يخبرونني بالكامل، أظنّ أن التحقيق يجري بقوة وفي صورة جدية، ويتم من قبل الدوائر المختلفة المعنية بتنفيذ القانون، وهناك شعور هذه المرّة بأن التحقيقات تتم بجدية. نعم، هناك بعض الأمور لا يقال، ولا ينشر في الإعلام، إلّا أني مطمئن على مسارّ التحقيقات واتجاهها.

الجريدة: ما هو تقييمك بشأن هذا الاغتيال؟

شيخ الإسلام: قد قلت سابقا أيضا، وأؤكد هنا بأنه لا ينبغي إعطاء الهجوم طابعا طائفيا. يبدو أن الهجوم كانت مؤامرة من جانب أعداء البلاد، أرادوا من خلاله زعزعة البلاد في اليوم الوطني، ولكن الله أحبط كيدهم ومؤامرتهم باستشهاد صاحبيّ وإصابة اثنين.

الجريدة: ما هي رسالتكم للقتلة المجرمين؟

شيخ الإسلام: أدعو هم إلى الصراط السوي، وأسأل الله تعالى أن يهديهم ويوفقهم للخير.

(1) واستشهد رحمه الله تعالى قبل نشر المقابلة بالعربية،رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه في فسيح جنانه.

بين المحاظر الشنقيطية ومدارس شبه القارة الهندية

د. عامر بن محمد فداء بهجت/ المدرس بجامعة طيبة بالمدينة المنورة.

حُبّب إليَّ زيارة المدارس الشرعية، والاطلاع على طرائق تعليم العلوم الشرعية، فيسر الله لي دراسة واقع تعليم الفقه في الجامعات السعودية ثم كنتُ إذا لقيتُ ملتحقًا بجهة تعليمية للعلوم الشرعية، أسأله عن المنهج الدراسي وطرائق التعليم السائدة عندهم.

وفي عام 1438هـ يسر الله لي زيارة الهند وزرتُ عددًا من المدارس والجامعات الإسلامية، كان منها: دار العلوم ديوبند، ومظاهر العلوم سهانفور، وندوة العلماء، وفلاح الدارين تركيسر، وإشاعة العلوم بأكل كوا، وغيرها والتقيتُ عددا من علماء شبه القارة الهندية وخريجي مدارسها المباركة، ثم زرتها مرة أخرى عام 1439هـ، ثم ثالثة 1440هـ.

زيادة إلى ذلك لقاء علمائها الأفاضل الذي يسّره الله بسبب سكني في المدينة المنورة، ولقاء خريجي مدارسها من طلاب الجامعة الإسلامية بالمدينة.

وفي عام 1440هـ يسر لي زيارة موريتانيا (شنقيط) والاطلاع على طريقة الدراسة في مدارسهم التي تسمى (المحاظر) فزرتُ محظرة أم القرى، ومحظرة النباغية، ومحظرة التيسير، ومحظرة عين الخشبة وغيرها، إضافةً إلى لقاء جماعة من العلماء فيها.

فكان ذهني بغير اختيار يعقد مقارنة بين حال التعليم في الهند وحاله في موريتانيا بهدف الوصول إلى صورة، تستفيد من كل مدرسة أحسن ما عندها.وقبل الدخول في هذا أشير إلى أن عدد سكان موريتانيا كلّها أقل من أربعة ملايين ونصف حسب آخر إحصائية، وأظن أن عدد طلاب المدارس الإسلامية وخريجيها في الهند أكثر من هذا العدد.

لكن ورد على ذهني سؤال عن نسبة العلماء والمتقنين هنا وهناك!! وسأتركه بلا جوابٍ؛ لأذكر أني لقيتُ شابا تخرج من الهند برتبة (المفتي)؛ فسألتُه: ماذا درستَ في الفقه؟ فقال: (نور

الإيضاح، والقدوري، وشرح الوقاية، والهداية) وربما قال أيضًا: (كنز الدقائق).

فذاكرتُهُ في بعض مشهورات مسائل المذهب الحنفي؛ فإذا به خالي الوفاض بل وصل الحال أنه بعد سنةٍ طلب مني -وأنا حنبلي المذهب ولم أدرس في المذهب الحنفي إلا القدوري وقسم العبادات من الوقاية- أن أدرّسَه الفقه الحنفي!

بينما لقيتُ غلامًا في أحد محاظر موريتانيا فطلبتُ منه بغتةً أن يشرح لي مواضع من الآجرومية -وهو كتاب النحو المشهور في بلاد العرب- ولم يدرس في النحو غيرها؛ فشرع في شرحه بدون كتاب يحفظ ألفاظ المتن، ويحل عبارته ويمثل لها، ثم اختبرتُه في مواضع أخرى؛ فإذا هو متقن مؤهلٌ لتدريس الكتاب بدون مطالعة ولا وجود الكتاب بين يديه.

فسألتُ نفسي عن الفرق بين الحالتين، فوجدتُ الجواب ظاهرًا للعيان: إنه الحفظ والضبط والتكرار والتركيز.

وسأبدأ بالنقطة الأولى: وهي الحفظ:

فأقول: لا يختلف علماء الشرع في ضرورة الحفظ للتحصيل العلمي، بل قد جاء ذلك في الكتاب والسنة، قال تعالى عن القرآن: ﴿بل هو آياتٌ بيناتٌ في صدور الذين أوتوا العلم﴾العنكبوت: 49. وفي السنة حديث: "احفظوه وأخبروه من وراءكم" أخرجه البخاري ومسلم.وكلام العلماء في هذا لا يحصر. فمنه ما قال الإمام ابن الجوزي -رحمه الله-:"ولقد تأملتُ على المتفقهة أنهم يعيدون الدرس مرتين أو ثلاثا فإذا مر على أحدهم يومان نسي ذلك، وإذا افتقر إلى شيء من تلك المسألة في المناظرة لم يقدر على ذلك فذهب الزمان الأول ضائعًا" (1) وقال أيضا: "فليس العلم إلا ما حصل بالحفظ" (2)

وقد ذكر الحكمي في نظمه "عدة الطلب":(3)

والحفظ أولى ما مضى من أسسِ ** فادأبْ عليه في الضحى والغلسِ
والحفظ أولاها بالاهتمامِ ** وهو طريق السلف الأعلامِ
لاتصغ يا أُخَيَّ للإرجافِ ** ولتتّبعْ مناهج الأسلافِ
واسمعْ لما أسنده الخطيبُ في ** جامعه عن الإمام الصيرفي
ليس بعلمٍ ما حوى القمطْرُ ** ما العلمُ إلا ما حواه الصدرُ

وقال عنه ابن أبي الحديد في ** أول نظمه الفصيح فاعرفِ
وبعد فالعلم إذا لم ينضبطْ** بالحفظِ لم ينفعْ ومن مارى غلِطْ
وجلنا يحفظ قول الرحبي ** في نظمه المحرر المستعذبِ
إذ قال وهو حافظٌ همامُ ** فاحفظ فكل حافظٍ إمامُ

ولو ذهبتُ أقرر اتفاق أهل العلم على أهمية الحفظ وضرورته لطالب العلم لطال هذا المقال، ولكن حسبنا من القلادة ما أحاط بالعنق، ولعلي أفرد مقالًا لاحقًا عن الحفظ إن شاء الله. وعودًا إلى المقارنة التي أشرتُ لها في أول المقال، فإنّ الطالب في المحاظر الموريتانية، لا يمكن أن يدرس شيئًا دون أن يحفظه؛ لا سيما المتون الأساسية. فيتخرج مستحضرًا لجُلّ ما درسه أو كله، وأمّا المدارس الإسلامية في شبه القارة الهندية فلا يكاد يوجد فيها مقرر يُحفظُ إلا القرآن، حتى إنني سمعتُ أحد علماء الهند -رحمه الله- يقول متعجبًا: إن عند العرب شيئا يسمى المتون العلمية يحفظونه!!! وهذا السبب سبب رئيسي -بلا شك- جعل المدارس الإسلامية في شبه القارة الهندية؛ يتخرج منها في كل سنة عشرات الآلاف لكنهم ما يلبثون -إن تخرجوا وعندهم علم- أن تتناقض علومهم بعد سنين يسيرة من التخرج إن لم تتبخر قبل ذلك.

النقطة الثانية: الإكثار أم التكرار:

يتداول الشناقطة أبياتًا جعلوها من قواعد التحصيل العلمي وهي قول الناظم:(4)

وإن تردْ تحصيل فنٍّ تمه * وعن سواه قبل الانتهاء مه
وفي ترادف العلوم المنعُ جا * إن توأمان اجتمعا لن يخرجا

والطالب في المحظرة يأخذ متنا من المتون في أحد العلوم، فيقبل عليه ليله ونهاره حفظًا وتفهمًا وشرحًا وتكرارًا.

أما المدارس الإسلامية في الهند، فيمكن أن يجمع الطالب عشرة علوم في وقت واحدٍ.

وقد قال الزهري: "لا تأخذ العلم جملةً، فإن من رام العلم جملةً ذهب عنه جملةً، ولكن الشيء بعد الشيء مع الأيام والليالي". (5) وفي رواية معمر عن الزهري: "من طلب العلم جملة فاته جملة، وإنما يدرك العلم حديث وحديثان".(6) ومما قيل في هذا: "ازدحام العلم في الذهن مضلةٌ للفهم"(7). وكما ذكرت في أول المقال، فكم في شبه القارة الهندية ممن درس: نور الإيضاح والقدوري وشرح الوقاية وكنز الدقائق والهداية؟! والجواب: عشرات أو مئات الألوف. لكن السؤال الثاني مؤلم: كم شخصًا في القارة الهندية يستحضر واحدًا من هذه الكتب استحضارًا تامًا ويحفظ مسائله أو ألفاظه؟ ولك أن تسأل: وكيف يمكن أن يحفظ في خضم هذا الجدول المزدحم؟

النقطة الثالثة: التدريس بغير العربية:

لا يخفى على أحدٍ أن القرآن عربيٌّ، والسنة عربية وجل المصنفات المعتمدة عند أهل العلم -حتى الأعاجم منهم- في سائر العلوم الشرعية بالعربية. حتى قال الشاطبي -رحمه الله-:"فإذا فرضنا مبتدئًا في فهم العربية فهو مبتدئ في فهم الشريعة...فإذا انتهى إلى درجة الغاية في العربية كان كذلك في الشريعة" (8). إذا تقرر ذلك، فإنه لا ضير في تبليغ ما يحتاجه الناس في علوم الشرع

بلغاتهم -بل هو واجب- لكن تبليغ الشريعة للعامة شيءٌ وبناء العلماء وتأسيسهم شيءٌ آخر، فما ساغ في الأول ووجب هو في الثاني ممنوعٌ، إذ العربية تحتاج إلى تمرس وملكةٍ، لاتحصل إلّا بطول الدربة والممارسة. وإن من الجناية على طالب العلم أن يتحوّل درس النحو في كبار كتب العربية إلى ترجمة للكتاب من العربية إلى الأردية. وقد لقيتُ بعض خريجي بعض المدارس العريقة، بل لقيت بعض العلماء المفتين لا يستطيع أن يتحدث معي بالعربية، فكيف يتوقع من هذا أن يكون محققا نابغا في علوم الشرع؟؟؟ إن حصل فهو نادر والنادر لا تبني عليه الأحكام.

عودًا على بدء أقول: لقد حفظ الله عز وجل الدين في شبه القارة الهندية وجعل من أعظم أسباب حفظه: هذه المدارس الإسلامية المباركة، وثمار هذه المدارس وأثرها المبارك على شبه القارة الهندية بل على العلم الشرعي في العالم أمرٌ يبصره كل ذي عينٍ. وكان من مميزاتها التي تميزت بها إقراء أصول السنة الستة، وتوفير بيئات علمية إسلامية يتربى فيها طلبة العلم، وكل هذا يدعو إلى الحفاظ عليها وتطويرها ليس بناءً على الأذواق والآراء الفردية، بل على المسلّمات والقواعد التي قررها السلفُ والأئمةُ.

ومن هذه القواعد المتفق عليها عند أهل العلم المتقدمين:

1ضرورة الحفظ.

2ضرورة التكرار وعدم ازدحام العلوم.

3ضرورة التعليم بالعربية في مراحل التعليم الشرعي.

إذا تقرر هذا فإني أتوجه بهذا الاقتراح للسادة العلماء في شبه القارة الهندية وألخصه فيما يأتي:

1تقليل مقدار المقررات التي تُدرس، وتعويض الساعات بكثرة التكرار.

فمثلًا في الفقه بدلًا من دراسة خمسة كتب: (نور الإيضاح، والقدوري، وكنز الدقائق، وشرح الوقاية، والهداية) -الاقتصار فقط على القدوري مع اشتراط حفظه أو شرح الوقاية مع اشتراط حفظ المتن، وعلى هذا فقسْ.

-2 اشتراط حفظ المتن، فلا يتخرج الطالب حتّى يحفظ المتن ويشترط في الحفظ حدًا من التكرار، فلا يتخرّج إلا وقد سمّع المتن مثلًا خمسين مرةً.

-3اشتراط إلقاء جميع الدروس بالعربية بعد تأهيل الطلبة في مراحل سابقة للتمكن في العربية. ولذا لابد من تعليم العربية قبل البدء في الدراسة التفصيلية للعلوم الشرعية ثم أما بعد: فبدلاً من أن يتخرج من المدارس طلاب درسوا عشرات الكتب بلا إتقان ليتخرج الطلاب وقد درسوا كتبًا محدودةً مع تمام الضبط والإتقان. وأدعو مشايخنا في شبه القارة الهندية إلى زيارة شنقيط والإفادة من التجربة الشنقيطية بما يناسب واقعهم. وهذا ما تيسر في هذه العجالة، والموضوع يحتمل أكثر من ذلك ولكني آثرت الاختصار، وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

1 الحث على حفظ العلم وذكر كبار الحفاظ لابن الجوزي ص32.

2 المرجع السابق ص34.

3 عدة الطلب للحكمي: مبحث بيان أن الحفظ أهم أسس العلم.

4 تعظيم العلم للعصيمي ص57 ضمن مقررات مهمات العلم.

5 جامع بيان العلم وفضله 1/431

6 المرجع السابق 1/232

7 حلية طالب العلم ص154

8 الموافقات 5/53

یقینا آپ

صدقات، زکوۃ، خیرات اور عطیات دینا چاہتے ہیں

اس سلسلے میں بیت السلام آپ کی رہنمائی بھی کرتا ہے اور مدد بھی۔

اپنے پاکیزہ مال کا مصرف جاننے کے لیے چند منصوبے ملاحظہ فرمائیے

بیت السلام
BAITUSSALAM

+92-322-2120004 | +92-321-2120004

اللہ تعالیٰ اور ان لاکھوں متعدد شعبے بیت السلام کی کامیابی میں اندرون و بیرون ملک کارفرما ہیں، جن سے ہر ماہ لاکھوں افراد فائدہ اٹھا رہے ہیں

ملک و ملت کے لیے افراد کی تیاری

- ابتدائی دینی تعلیم سے قرآن و حدیث کی اعلیٰ تعلیم اور اس میں مہارت
- باصلاحیت طلبہ کے لیے پرائمری سے یونیورسٹی تک مفت عصری تعلیم
- داخلہ فیسوں سمیت مکمل تعلیمی اسکالرشپ — ٹرانسپورٹ کی سہولت
- ہزاروں طلبہ کی رہائش، کھانے اور علاج سمیت مکمل کفالت
- اعلیٰ تعلیمی اداروں میں مستحق طلبہ کی بہترین تعلیم کے لیے داخلے سے تکمیل تک مکمل سرپرستی اور تعاون

بے سہارا لوگوں کی کفالت

یتیم بچوں اور بیوہ خواتین کی مکمل کفالت، اس کے تحت تعلیم، مختلف ٹیکنیکل کورس، رہائش، خوراک اور علاج کے متعدد منصوبے جاری ہیں • بے سہارا، افراد کے لیے متعدد خود کفالتی منصوبے

مکانات کی تعمیر خیمہ بستیاں

یتیم خانوں کا قیام — غریبوں کے لیے رہائشی مکانات کی تعمیر

خیمہ بستیاں (اہل شام، روہنگیا مہاجرین کے لیے نیز پاکستان کے سیلاب زدہ علاقوں میں)

عبادت گاہوں اور تعلیم گاہوں کا قیام

- مساجد کی تعمیر
- تعلیمی اداروں کی تعمیر اور انتظامی معاملات میں مدد

خوراک اور دیگر ضروریات کی فراہمی

- فوڈ بنک
- روٹی پلانٹ (تقریباً روزانہ ایک لاکھ بیس ہزار روٹیاں)
- صحرائی اور دیہی علاقوں میں آر او پلانٹ اور کنوؤں کے ذریعے صاف، میٹھے پانی کی دستیابی
- سولر پینل سے بجلی کی فراہمی ہزاروں مستحقین کے لیے، موسم کے مطابق لباس
- سلیپنگ بیگ
- کمبل
- جوتے

غریب اور پسماندہ بستیوں کے مستحقین کی دیکھ بھال

- ابتدائی دینی اور بنیادی عصری تعلیم
- ماہانہ راشن اور غذائی اشیاء کی فراہمی
- ایمبولینس سروس
- ڈسپینسریاں اور کلینک
- مفت طبی کیمپ
- فری چیک اپ
- مفت دوائیں
- موذی بیماریوں سے بچاؤ کی آگاہی مہم
- غسلِ میت، کفن اور میت گاڑی کی سہولت

FOR ZAKAT

Bank Islami Pakistan Limited
Account: 1024-1030892-0001
IBAN: PK45BKIP0102410308920001

Meezan Bank
Account: 0127-0101099706
IBAN: PK06MEZN0001270101099706

FOR DONATOION

Bank Islami Pakistan Limited
Account: 1024-1030906-0001
IBAN: PK38BKIP0102410309060001

Meezan Bank
Account: 0127-0102749031
IBAN: PK58MEZNOOO1270102749031

26-C, 2nd Sunset Commercial Street,
Main Khayaban-e-Jami, Phase 4,
DHA, Karachi.

+92-21-111-298-111

+92-316-2881088 | Baitussalam.org
Baitussalam.org | Baitussalam.org

منح ومكافآت

تعلن جمعية بيت السلام الخيرية عن مكافآت ومنح تعليمية

للمتفوقين في اختبارات هيئة وفاق المدارس العربية بباكستان:

المكافآت

1. "300000 " روبية للحاصل على مرتبة الشرف الأولى في جميع المراحل التعليمية من العامة إلى العالمية في اختبارات هيئة الوفاق، على مستوى الدولة .
2. "70000"روبية للحاصل على مرتبة الشرف الأولى في مرحلة العالمية في السنة الثانية على مستوى الدولة .
3. "60000" روبية للحاصل على مرتبة الشرف الثانية في مرحلة العالمية في السنة الثانية على مستوى الدولة .
4. "50000" روبية للحاصل على مرتبة الشرف الثالثة في مرحلة العالمية في السنة الثانية على مستوى الدولة .

المنح العامّة

للمتفوقين في مرحلة العالمية على مستوى الدولة أو الإقليم منح نقديّة متفاوتة، إذا أرادوا الاستمرار في الدراسات العليا.

المنح الخاصّة

هذا ويسر جمعية بيت السلام الخيرية أيضا أن تعلن عن مكافآت ومنح تعليمية خاصة بطلاب جامعة بيت السلام، مرتبة على ما يلي:

1. للمتفوق في جميع المراحل حتى التخرج "٣٠٠٠٠٠"مبلغا.
2. منحة نقدية شهرية للمتفوق في اختبار صفه مستمرة إلى وقت الاختبار التالي.
3. كتب وجوائز ثمينة للمتفوقين في الصفوف.
4. منحة مستمرّة للمتفوقين الراغبين بمواصلة الدراسة في دورة الحديث في أي جامعة معروفة.

مساعدة الطلّاب الأكارم و خدمتهم شرف كبير للجمعية و فخر عظيم لأعضائها، وسعادة في الدارين.

رئاسة جمعية بيت السلام الخيرية